روايات عبير

sarah

ماري ويرلي

السِّرّ الدفين

www.liilas.com

liilas.com

sarah

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية
THE SNOW ON THE HILLS

© MARY WERRERLEY 1974
© 1983 Harlequin (Cyprus) Ltd.

www.liilas.com
liilas.com

الناشر:
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

١ - غريبان على الطريق

استطعت فاليسا مكاسب السكر الى فنجان القهوة وراحت تراقب فقاقيع الهواء التي احدثتها. لا، لم يكن هذا مجرد خيال. فالشابان اللذان يركبان الدراجة النارية كانا يراقبانها باهتمام واضح.

ايها معاندة على ذلك التصرف. لكن الامر يتطلب هذه المرة، فنظراتها لا توحيان بالارتياح. الفتى كان صغيراً وخلف الاك الخامسة جلست فتاتان شقراوتان ونهاستان. وفي احدى الطاولات في الزاوية جلس رجل يقارب الثلاثين فهوداً الى جوار كأس الشراب. انها تعرف تماماً بعض المتاعب.

تمنت فاليسا لو ان الرجل الذي كان مستغرقاً في الصحيفة الموجودة الى جواره اكثر من اي شيء آخر. ماذا يمكن ان تقول اذا ما ذهبت اليه لتحادثه؟ من الأكيد انه سيطردها بخشونة. وربما كانت فكرة. فما تبقى من الطريق موحش ومنعزل. هذا ما تؤكده خريطتها وبرد كذه الطريق الذي قطعت قبل قليل. هناك ما لا يقل عن ثلاثين ميلاً للوصول الى ديسبوت هاوس. ثلاثون ميلاً من القيادة في اراض جبلية منعزلة قبل ان تصل الى مقصدها!

التفتت اليها فريدل فرحة وكأنه احس بنظراتها، ثم نظر باتجاه الشابين واخيراً الى صحيفته. علق قائد فاليسا بشدة. ليس هناك امل يرجى منه. لعله اعتقد انها احبت تصرف الشابين الذين اعدا الآن يصدران اصواتاً وكأنهما يتحدثان الى قطة، وهما يتسمان. لقد اصبح طعم القهوة كريها.

بهضت فجأة. حان وقت الذهاب. وكلما بكرت كان افضل.

رأسها مصاب بالصداع منذ ان قطعت بيرث والطريق حتى نيشتون هاوس - المنطقة الجبلية - طويلة وصعبة. ومن الأفضل لها ان تسرع الى الوصول الى هناك. حدث سترنج وخلية يدها وغادرت المقهى دون ان تلتفت الى الخلف.

في الخارج، كان الطقس بارداً وبوادر غيوم تعطرة في السماء. انطلق الرفيقة كانت تسد منعرجاً في ضوء النهار الخافت، وكل شيء هادىء. في موقف المقهى، شاهدت الدراجتان الناريتان وسيارة جاكوار البنفسجية وسيارتها الكورتينا الرمادية. جلست في مقعدها ووضعت السترة وحقيبة اليد في المقعد المجاور... وادارت المحرك. فكرت انها ستكون صدمة اذا ما انطلقت وغادرت المكان قبل ان يخرج الشابان.

وما ان تحركت باتجاه الطريق حتى شاهدت باب المقهى يفتح، ورأت الشابين يقفان للحظة على العتبة فأعطيا ظلاً اسود المعكس على ضوء المقهى الساطع. ما زالا يضحكان. وبحركة غريزية اغلقت ابواب سيارتها من الداخل ثم ضغطت بكامل قوتها على دواسة البنزين.. فاستجابت الكورتينا على الفور.

تزلت الطريق المنحدر بأسرع ما يمكنها. ربما كانت السرعة غير كافية فالدراجات النارية قوية وسريعة جداً بالرغم من مظهرها المضحك. انطلقت الدراجتان الناريتان خلفها. واصابها شعور غريب بأن ما يحدث قد يكون مقدراً فما على الخطة المقصودة التي جاءت لأجلها.

لكن الآن ليس وقت محاسبة الذات، المهم ان تبقى في المقدمة، محافظة على الشابين. وكل شيء سيكون على ما يرام. الطريق الاسفلتي يمتد كشريط عبر منحدر، وفاليسا تحاسبه بترقب وسرعة، ويداها الرطبتان متمسكتان بعجلة القيادة. لم تكن انسانة عصبية، وهي تعرف كيف تسيطر على نفسها. لكن شيئاً ما كان في نظرات الشابين، القدمين لم يتجاوزا العشرين من العمر، جعلها تشعر بالخوف.

فكرة خاطفة ألمت على ذهنها عن الرجل الأخر الذي كان في المقهى. لقد كان جذاباً بشكل قاس وغامض و... وفجأة سمعت هدير عنوات محركي الدراجتين خلفها تماماً، كان المنعطف قد حجبهما عنها. الآن اصبحا مرئيين... ويقتربان. شابان يبحثان عن المتاعب، ورفيقان

سائران جلديين سوداوين على سرواين من الجينز. اصبحا قرب. يا الله اين السيارة الأخرى، او اية سيارة اخرى؟

مر الأول مسرعاً فأعطت السيارة يعف. كان اسلوبها فعالاً. تهل الأول حتى وصلت السيارة الى منعطف ضيق فخفف سرعته بحيث اضطرت فاليسا بدورها الى تخفيف السرعة. في حين كان الثاني خلفها ينتظر من عجلة الرجوع. أحست فاليسا برعبة جامحة في ان تطلق لسيارتها العنان، لكنها ادركت ان ذلك لن يفيد. كانت الدراجة النارية ضخمة بحيث لا تؤثر بها السيارة، والطريق لا يسمح بالتجاوز، وسرعان ما حل الصمت عندما سكتت المحركات.

تلفتت حولها في محاولة يائسة للبحث عن ملاذ. عبثت اصابعها المحمومة في حقيبة يدها، واصطدمت بجسم دائري بارد... انه عطر بخاخ، الفاروزة صغيرة، لكنها افضل من لا شيء. كم من الوقت سيمر قبل ان يعطيا الأوان؟

اقترب الشاب الأول من النافذة وسبح الزجاج وهو يبتسم. كانت اسنانه متآكلة ووجهه مصاباً بحب الشباب... وفي عينيه رغبات تتجاوز سنوات عمره.

«اخرجوا، اتركا الحال».

كانت لا معنى لها في هذا الموقف، اضافتها كأنها انتهاك.

فجأة، ومن حيث لم تتوقع، سمعت هدير محرك سيارة جاكوار بنفسجية بالمرصد الوراء. انفتحت، قفز قلبها من شدة الارتياح. في الوقت المناسب تماماً. كانت سيارة الجاكوار التي تخص الرجل الغامض في المقهى الصغير، والسائق يطلق البوق لان دراجة الشاب الأول تغلق الطريق امامه. وفي اللحظة التي توجه فيها الشاب لازاحة دراجته. فتحت فاليسا الباب بسرعة. لم يكن الشاب يريد اي تدخل، بل يريد ان يفسح الطريق للجاكوار. وكان امام فاليسا ثوان معدودة: وبينما كانت تحاول الوقوف متجاهلة الشاب الثاني وبراجيه المدوية، ترجل سائق الجاكوار من سيارته واغلق الباب خلفه، وعادت فاليسا ان تهدىء قدميها المرتجفتين عندما شاهدته متقدماً نحو سيارتها.

قالت له:

وارجوك سامحني... هذان الشابان...».

واعترف. لقد شاهدتهما».

جاء صوته صبياً. ربما كان صوتاً عذباً في الأوقات العادية، لكنه الآن قاسٍ ومتعمل. هذا ما لفت انتباه فانيسا للوهلة الأولى وهي تنظر اليه كوسيلة انقاذ. وسرعان ما ادركت شيئاً اعاد الخوف الى نفسها. هو شخص واعد. وهما اثنان وقريبان. ولا يبدو عليه انه قوي، بالرغم من انه طويل القامة وعريض المنكبين، ويلبس واقي الخطيرة. لقد لاحظت هذه الأمور كلها عندما دخل المقهى وهي في منتصف رحيها، وقبل ان يبدأ الشابان حرشانها. بدا عليه انه من النوع الذي يفضل تجنب المشاكل. لكنه لن يفعل ذلك الآن. او هل يفعل؟ هل يتركها وحيدة ويذهب وحده؟

واخيراً تكلم. ازاح الشاب الأول دراجته بعيداً من الطريق واضعاً اياها قرب سيارة فانيسا بحيث تستطيع الجاكارز ان تمر.

قال وهو يبتسم:

«هيا ايها الشبان». ادفعا من هناء

وقف الشاب الأول، وهو الفتاة على ما يبدو، في مكانه مباعداً بين ساقيه ورافعاً يديه على عجزه في وقفة تحد.

واسمع، لقد ازحت دراجتي عن الطريق فلماذا لا تتابع رحلتك، عجوز لا تعرض للأذى؟».

وكلما لكن هذه الشابة ترفض اعتراضكما لطريقها، وانا شخصياً لا افهمها لذلك...».

لكنه لم يستطع اكمال جملته.

استدارت فانيسا نصف استدارة لأن الشاب الثاني كان حتى ذلك الحين صامتاً، ولذلك شاهدته اولاً. فصرخت:

«انتبه...».

ولكن تحذيرها لم يكن ضرورياً. كان الشاب يحمل زجاجة في يده، ولو انها اصابت هدفها لفقد الرجل الماضي وعيه. لحسن الحظ خابت الضربة. وراقبت فانيسا بإعجاب مشوب بالدهشة كيف ان الرجل استطاع ان يقبض على معصم الشاب ويلويها بشدة مع اضافة خفيفة من جسده هو. كان جديراً ان تراقب الحركة لأنها جرت كما لو في التصوير

البطيء». وتشاهد وجه الشاب وقد علته الدهشة اذ سقطت الزجاجة من يده المتشنجة ثم تبعها هو في السقوط... هنا الداخل الشاب الأول وتقدم مهاجماً. وقالت فانيسا لنفسها: هذه هي النهاية. والتفتت لتبحث عن عصا او اي شيء للمساعدة.

حدث كل شيء بإسراع لما يتصور وصل الشاب الأول مسرعاً نحو الرجل الماضي راصداً قبضة يده للوصول الى وجه خصمه وراضعاً قوته كلها في هجومه. وشاهدته فانيسا وهو يقفز من فوق الرجل الذي انحنى قليلاً الى الخلف ثم عاد ليجلس على صدر الشاب بسهولة وسرعة.

ادركت فانيسا انه يتلقى رياضة الجيدو. وعرفت الفرق بين مشاهدة اللعبة على شاشة التلفزيون وبين ما يجري الآن... انه الفرق بين الرياضة والواقع.

انتهى كل شيء. نفض سائق الجاكارز الغبار عن سترته وهو يقهقه بانتصار الى الجنديين الرميين اللذين يحاولان الوقوف على اقدامهما. ثم خاطب فانيسا قائلاً:

«اصعدي الى سيارتك وتابعي السير. سأتبعك انا بسيارتي. هيا بنا بسرعة».

لم يكن هناك مجال للكلام. اطاعته من دون ان تنبس بكلمة وادارت محرك السيارة بيدها المرتعشة. ثم هدأت قليلاً عندما ادركت انه هو الذي يجب ان يرتجف اذا ما كان هناك سبب لذلك، وليس هي.

على بعد خمسة ميال، وبالقرب من مفترق طرق، اعطى سائق السيارة اشارة ضوئية طالباً منها التوقف، فعملت وترجلت من سيارتها. الشيء الأول الذي يجب ان تفعله هو ان تشكره.

اقترب منها، ودون ان يفسح لها المجال سألها بلهجة آمرة:

«ما اسمك؟».

تمالكت كلمات التذكر على لسانها فوراً.

وفانيسا».

بدأت كلامها. لكنها لم تستطع ان تتذكر اسمها الثاني «آ... ... سميث».

قال بنغمة ساخرة وهو يرفع احد حاجبيه:

«يبدو انك تجدين صعوبة في تذكر اسمك الثاني».

نطت عيناها بالغضب لبرهة وقالت:

«أنني مضطربة . . . كانت تجربة غريبة».

«صحيح» وافق قائلاً: «وحدها أنسة سيمبثه مشدداً على كلمة سيمبثه «أنا لا أنصحك بالسفر وحيدة في المستقبل . . . على الأقل في مثل هذه الأماكن . انت تعرفين المذاهب التي كانت ستواجهينها لو ان احداً لم يصل في الوقت المناسب؟».

ووجدت ان عرفانها له بالجميل بدأ يزول بسبب طبعه الحاد، لكنها تمسكت بالجملة الأخيرة التي نطق بها لتنطلق منها وتقول:

«نعم، وانا شاكرة لك ما فعلته من اجلي».

«عرفت في الفهم ما يتوجبان فعله. وتحتاجين طول الطريق مع اني لم أكن اقصد هذه الناحية أساساً».

آه، لقد بدا يتراءى تأثيراً غريباً عليها. كان من الصعب ان تعجز عن ايجاد الكلمات المناسبة. ومن الصعب ايضاً ان تجد رجلاً مختلفاً الى هذا الحد، كله لم يكن يراها على الاطلاق. كان طويل القامة بحيث سبب لها الارتعاش، خاصة انها طويلة ايضاً، ولم تعتد ان تنظر الى الأعلى لمخاطب الآخرين. مده اضطرت الى ذلك. فقد كان اطول منها، عريض المنكبين، اسمر الوجه، وذا عينين لامعتين بشكل غير عادي حتى خيل اليها انها تسخران منها. . . لكن هذا غير معقول!

وأسى كلامه قائلاً:

«فاما ان أعتبرني ممتنة بطريقة ما او ان تتعلمي بعض الكياسة».

«وسأتسلم وظيفتي على بعد ثلاثين ميلاً».

اجابت برد حاسم بدا لها جافاً:

«ومن الصعب والحالة هذه ان احضر معي مربيتي، أليس كذلك؟ اذا بالنسبة للكياسة، فقد كنت اعتبر الاسكتلنديين عديمي الشعور . . . لكني يجب ان اعيد التفكير بهذا يا سيدي».

عليه ان يقبل رأيها بالاسكتلنديين كما يشاء. بدأت اعصاب فاليسا تتوتر، وكانها اصرخت بمغادرة المكان، كان ذلك افضل لها.

«كان عليّ يا آنسة سيمبثه».

وشعرت على نطق الاسم الذي يؤكد انه اسكتلندياً.

«أليس من الأفضل لنا ان نواصل السير».

واستدارت نحو سيارتها وهي تقول:

وقالت بأن . . . ».

«سوف يستمران في البحث عن مفاتيح المحرك لمدة غير قصيرة بعد الانتهاء».

اجاب مبتسماً. ليس هناك ما يضحك، فجرد اشارة كشفت عن اسنان لامعة.

«وحتى لو وجداها، فسيدعان انه ما حاولا اللحاق بك».

ولم يكن مضحكاً، كان يقول الحقيقة. لم تستطع فاليسا ان تمنع الكلمات:

«من الجميل ان تكون واثقاً الى هذا الحد من نفسك».

ابتسمت ايضاً وهي تدرك تأثير ابتسامتها على الرجال. انها الابتسامة التي تسحر، ولكنها لم تسحره هو.

«هذا صحيح» ونظر اليها بكبرياء. «وانك ذات مزاج عصبي يا آنسة، أليس كذلك؟ ربما كنت تفضلين ان أتركها فيصيبني بالزجاجة؟».

«لم اقصد ذلك».

وبدأت تشعر بالارتباك. من يعتقد بنفسه هذا الوحش المتعجرف؟

وقصدت . . . ».

لكنها لم تكن متأكدة عما تقصده الآن. وانهت كلامها بنبرة حزن.

«يبدو انك تعتقد بأنها غلطتي».

نظر اليها بحدة. تعبير غريب جداً مر للحظة على ذلك الوجه الأسمر الجذاب.

«ألم يعلمك احد بأن تغضي طرفك الساحر عندما تكونين في بعض الأماكن؟».

«ماذا؟ من الأكيد انه لم يفكر . . . وكيف تجرؤ على هذا القول؟ وماذا تقصد من وراءه؟».

وجهها في العادة ابيض اللون وناعم بشكل يتناقض مع شعرها الأسود، اما الآن فقد احمر خداها وانعدمت عيناها لبضعة ثوانٍ بشرارات الغضب.

ادعك من هذه الأقوال».

كان يتكلم بهدوء، وكأنه يخاطب طفلاً:

«ألا تقول لي انك لم تعطها نظرة تشجيع حتى ولو غير مقصودة».

ورفع يده مستفهماً عندما قال العبارة الأخيرة:

«لكنك لا تستطيعون تجنب الأمر، أليس كذلك؟ ألست مدركة لجمالك الذي كثيراً ما مضغة لها الكثرت ذلك - وكان يجب ان تعرفي ذلك منذ زمن بعيد...».

«لي الف هنا طبقة اخرى لأستمع الى اقوالك يا سيد فرين».

صرخت بالفعل واستدارت عائدة الى سيارتها.

«لست ادري من هو الأسرأ فعلاً. وداعاً».

غير صمت ثقيل. لم يبق بينت شقة ولم يحاول إيقافها. ترى ما الذي كانت تتوقعه؟

نظرت في مرآة سيارتها تراقب الطريق خلفها وهي تتحدر مسرعة نحو منحنى. رأته يدخل السيارة بسهولة رغم سائقي الطريقين. لم يكن ينظر اليها، بل لم يكن مهتماً أبداً. زمت فاليسا شفتيها بغيظ. لقد كان شخصية بغيضة مع انه اقتنع من وضع لا تحسد عليه. ألقت نظرة اخرى قبل ان تختفي الطريق سيارته عنها. شاهدت بصيص احتراق سيكارة من خلف الزجاج، انقبض قلبها، هل ينتظر فعلاً حتى يتأكد من عدم وجود اية مشاكل؟ هذا ممكن. لكن مع مواصلة السير، طفت افكار اخرى ملحة حل دهن فاليسا. افكار حول المكان الذي تقصده والأسباب التي دفعتها للقدوم.

حدث شيء غريب جداً قبل بضعة اميال من ديسترت هاوس. توقفت للحظة حتى تراجع خريطتها وتتأكد من المنعطف الحاد الذي برز الى اليمين والذي يقود الى طريق يدور وكأنه ينتهي الى جبل صخري مرتفع. عليها ان تتأكد قبل ان تتابع سيرها، لئلا تجد نفسها في طريق لا يمكنها العودة منه الا بعد اميال عديدة... خاصة ان الظلام اصبح حالكاً، والغيوم الداكنة تطبق على الأرض منذرة بالمطر الغزير.

انه طريقها بالفعل. لقد اشرت على الخريطة بدقة في مكتب المحامي بعد تلقي التعليمات منه. لا يمكن ان تكون مخطئة، فالمنعطف الحاد هو

الدرب الذي يجب ان تسلكه. احاطت فاليسا الخريطة الى مكانها وتأكدت من خلو الطريق من السير ثم انعطفت يميناً. ومن بعد، لاحت بشكل غير واضح سيارة تنهب الأرض على الطريق نفسه الذي تركته فاليسا قبل لحظات... وتساءلت فاليسا ما اذا كانت هذه السيارة هي سيارة الجاكوار. من الممكن ذلك، لكن الأمر مستبعد. ثم انشغلت عن التفكير بذلك بالقوارس الأرعن وهي تتجاوز منعطفاً حاداً ضيقاً برز امامها فجأة... وما هي الا ثانية حتى كانت الجاكوار ورامها.

لم يكن امام فاليسا مجال كي تفسح له الطريق لتجاوزها. فالدرب المنحدر الضيق كان يجعلها حذرة وحيطة. هل هو مستعد في ملاحقتها؟ ربما يريد ان يقول لها شيئاً؟ عند انعطاف التالي، وكان هناك متسع للتجاوز، اعطته اشارة كي يمر. لكنه توقف، ولم يعد امامها الا التوقف.

انزلت زجاج شباك سيارتها. ترى ماذا يريد؟

وهل انت في الطريق الصحيح؟».

كان صوته هميساً وهادئاً، وكأن شيئاً لم يحصل بينهما.

«نعم. اعتقدت انك تريد سؤالي عن شيء ما. انا متوجهة الى مكان يدعى ديسترت هاوس...».

توقفت عن الكلام عندما لاحظت تغاير وجهه الذي ينم عن الدهشة والاستغراب. «ماذا حدث؟ ماذا قلت له؟»

«انت ذاهبة الى ديسترت؟» تساءل بدهشة. «ألا تقولي لي انك الآنسة التي تريد تنظيم الكتبة هناك؟ يا الهي!»

وامتلأت الكلمتان الأخيرتان فمها. لمحت فاليسا باب سيارتها ودفعته بقوة. ابتعد الرجل عن طريقها وهو يساعدها في امساك الباب. ترجلت ووقفت امامه متحدية...

«لقد سمعت ورأيت ما فيه الكفاية. انا لا اعرف ماذا ومن تكون، لكن المكان الذي اقصده لا يعنيك ابداً. واذا كنت الفضولي من الشايين...».

لم يتركها تكمل كلامها. كان ينظر اليها وبسمة استغراب مشوبة بالدهشة على شفته:

«هدئي من روعك»، قاطعها بصوت صخري كملامح وجهه.

«فلتكن لي يارتك معي، وان يفعلك ايضاً..».

«ايها ال...».

«رأيت ماذا قصدت؟ العينان نشرقطان فضياً، والوجنتان محتقنتان.. هدئي نفسك ايتها القطة النزهة والصبي».

احست فانيسا بأن صدرها يكاد ينفجر وهي تحاول ضبط نفسها امام هذا المخلوق المجنون والمتعجرف. كم تمنى ان تصفع ذلك الوجه الماسي!

«هذا افضل». لم يعرف كم كانت فانيسا من الصغارة.. فلي كامل الحق بسؤالك عما اذا كنت ذاهبة الى ويلشون، فأنا العيش هناك حالياً».

نظرت فانيسا اليه للحظات. هذا غير معقول! هذا غير معقول! وقالت بصوت اكثر هدوءاً:

«القطة التي اقتصدها منك شخص يدعى السيد ماكلين، وحسب علمي هو يقيم..».

«انه يقيم وحيداً». اجاب بتعمد. «انه يقيم وحيداً باستثناء الخدم ومديري البيت. وانا حالياً.. ضيفهم».

لم تلحظ فانيسا لي ارتيابها تردد الرجل قبل الكلمة الاخيرة. من اين جاءت كل هذه التعقيدات؟ نظرت اليه. عليها ان تكون شديدة الحذر. فأشياء كثيرة احدثت تحدث فجأة. يجب ان تبدأ ذلك سريعاً وقبل التفكير. لكنها ادركت ايضاً انه لا بد لذلك من التأمل والتفكير.

«لقد فهمت».

وحاولت ان تضع على شفتيها ابتسامة كبيرة. اثرت الابتسامة مؤقتاً. وعندما حاولت كليتاه احست ان عينيها هي التي دمعت اليها بذلك.

«استغرقت كثيراً في البداية لأن اسم الوظيفة الجديدة حسب ما اعتقد هو وظرك مقدمة جيدة باصبعيه وهو يحاول التذكر «هل اسمها الآنسة كرليزه».

وقطع كلامه مبتسماً وكأنه يقول: «والآن ما هي الحقيقة؟».

واعطتها الابتسامة الاخيرة وقتاً هي بأمس الحاجة اليه للاستعداد والاجابة.

«هذا صحيح». قالت مراقبة وجهه عندما اخبرتك ان اسمي هو سيرث،

كانت ابتسامة غير راغبة باعطاء اسمي الحقيقي لشخص غريب».

رفع احد حاجبيه وقال:

«بالطبع.. بالطبع». واضاف بصوت ناعم «انا لا الوم. هناك نوعيات غريبة من الناس احداث تتردد على هذه المنطقة مؤخراً».

لكنها كانت متأكدة من انه لم يصدقها. الشيء الوحيد الذي تذكرت فيه هو: هل من الضروري ان يصدقها؟

اتاحت فانيسا لنفسها بعض الراحة كي تغلب الشكاة من كافة جوانبها، عندما كانت تتبعه بسيارتها على الطريق الذي اخذ يضيق ويتعرج اكثر. قاد سيارته الجاكوار بروية أعطاها معنى الاحتقار عدم معرفتها للبقعة بالمكان. وكانت قيادته هادئة وماهرة بحيث تبعته فانيسا بثقة وارتياح.

الان، هو ضيف في ويلشون هاوس، لكن الى متى؟ احست بضيق. وعاد الى ذاكرتها الحوار الذي جرى في مكتب السيد مورتون.

واتضحت لها الامور بشكل لم تكن مستعدة له بعد. هي تعرف ان عليها التفكير في الامر.. لكن ليس الآن. وأخذت عليها مسرة السيد مورتون القلق وهو يقول بصوت متوتر: «لا استطيع ان اوافق على اقدامك باي شكل من الاشكال».

قلت اسألك الموافقة على اي شيء».

كانت فانيسا قادرة حتى على تذكر رنة صوتها انذاك: هادئة وعملية ومصممة على تراجعة اي اعتراض، لأنها حسمت امرها سلفاً.

«لكن الأمر يبدو لي..» ورفع السيد مورتون مجموعة اوراق، «وكأنك ذاهبة الى هناك لانتحال شخصية اخرى».

«لقد شرحت لك الوضع».

واعطته ابتسامة طويلة. لم يكن قادراً على مقاومة مثل هذه الابتسامة. وسحقته بسحل بارتياك، فأضافت:

«المسألة لن تستغرق طويلاً، بضعة اسابيع، ثم اخبره بالحقيقة. ابدا الشيء.. انجاه». وردت في سرها: «وليساعفني الله على هذه الكذبة».

لكن يجب ان لا يعرف أحد اسبابها الحقيقية، الرغبة في رؤية ذلك الرجل العجوز الذي دمر حياة والدها.. انه جدها الذي سلبهم الذي الفق الأليف حتى الآن من اجل العثور على الولد الوحيد لأبنه الذي

حديثاً.

اعادها الى الخاطر سيارة الجاكوار التي اختفت خلف سورها، فضغطت على الفرامل بسرعة. مر من امامها قطيع من الماشية متجهاً الى الحدي الداخل. عبرت الخراف المتقلة بالصوف حناطة عبر الطريق العام، فأسرع الرجل بسيارته وتبعه فانيسا دون تردد. نظرت في مرآة سيارتها الخلفية. كانت عيناها سوداوين وواسعتين. تساءلت في نفسها: هل انطلقت من الأساس في الحي، الى هنا؟ هل كان والدها سيوافق على ما تفعل؟ لن تستطيع ان تعرف ابداً. لقد كان السيد موراون قلقاً للغاية من اجلها. وارتكب خطأ فادحاً عندما اعبرها بأنهم طلبوا منه ايجاد شخص مناسب - رجلاً كان او امرأة - لترتيب مكتبة بيتسون هاوس.

وها قد وجدتها. أجابت فانيسا بموجة عارمة من الارتياح تجتاح جسمها:

«ألا ترى؟ انا سأتعب. سنقول لهم انك وجدت شخصاً مناسباً، و...».

«ولماذا سيحدث عندما تكشفين شخصيتك الحقيقية؟» قاطعها السيد موراون بحقاء «كيف سأبلغ انا أيضاً... التأمر الشريك؟».

«كلا». وقفت فانيسا بحزم. «حذرتك اساساً، وانت تعرف جيداً كلامي، من انك اذا ابلغت جدي... » ووقفت عند الكلمة الأخيرة باشمئزاز «اذا ابلغته بالعثور على، فسوف ارحل على الفور. وتأكد من انك لن تجدني ابداً».

شعر المحامي العجوز بالحيرة. واحست هي بالأسف لوضعه. لكن الرغبة في الانتقام كانت اكثر قوة... واتركت انها ربحت...

اصبحت الآن فانيسا كوليت، مع قصة حياة كاملة اعدتها لنفسها اذا ما سألها احد. ستذهب لرؤية المكان حيث ولد ابوها وامضى طفولته الأولى، وستترى الرجل الذي سمعت عنه الكثير من الكلمات الطاسية. ستجعله يحبها ويحتاج بها، بعد ذلك ستخبره بشخصيتها الحقيقية وتراقب تدابير وجهه... ثم ستغادر منزله ولا تعود اليه ابداً. عندها ستعرف راحة البال، لأول مرة بعد سنتين كاملتين من العذاب. قصة سنتين اخبرها والدها وهو على فراش الموت قصة الرجل القاسي الظالم الذي عذبه لأنه

اراد ان يتزوج الفتاة التي احب وليس تلك التي اختارها هو له. والأب، مات الأب والام معاً. انها ماتت مكسورة القلب بعد قليل من وفاة زوجها. وبعدها يتحمل المسؤولية كاملة...

شاهدت الرجل الذي يقود السيارة امامها وهو يلوح لها للاتجاه يميناً داخل طريق محفوف بالأشجار الكثيفة، فتبعته. هذا الشخص استطاع الايقاع بها عندما سألها عن اسمها فخلال ثوان معدودة نسيت الشخصية التي يجب ان تتقمصها، وهذا ما يجب الا يتكرر ابداً. عليها ان تراقب كل خرين هذا الرجل الأسمر القوي الذي اعتطاها انطباعاً بأنه يستطيع قراءة افكارها ايضاً.

كان الطريق ضيقاً. والأشجار العالية الكثيفة تظلل كل شيء. ظلام طاغ لا يمور. ماذا سيحدث هناك انها لا تملك صوراً فوتوغرافية يمكن ان تعطيها انطباعاً عن المكان. فقد اتلف ابوها كل ما يمكن ان يذكر بالماضي. وهي لا تعرف كيف سيكون مظهر جدها، وان كانت الصورة الغيابية التي تحملها عنه لا تسر القلب. هيا فريب ستعرف كل شيء، وسينتهي زمن الخيالات والتوقعات.

عبرت بوابة حديدية واسعة بيضاء اللون. القسم الأول من الطريق مرصوف بالحجارة، ثم يأتي قسم معبد بحجيرات صغيرة من الحصى. اعطت سيارة كان خرين زموراً متقطعاً، فاعتقدت فانيسا انه يلوح لأحدهم ما. لكنها شاهدت مجموعة من الأرانب الصغيرة تفر من وسط الدرب. اقترضت شجاعتها قليلاً. على الأقل هو لا يحب وهبي الخرافات، وهذه نقطة صغيرة لصالحه. لنبدأ لم نحب به. وهذا الشعور كان متناقلاً، فتصرفاته معها عكست هذا الأمر. لقد كان فظاً، هكذا لخيلت. لم يكن من المناسب ان يكتشف هويتها ويفسد خطتها، عليها ان تعامله بحذر بالغ خلال الأسابيع القليلة القبلة، وبعد ذلك لا يعود يهم أبداً.

واخيراً شاهدت البيت. لاحظت قلبها يخفق العميق. اذن هذا هو بيت ابيها. كان جميلاً جداً بحجارته الرمادية البارزة ونوافذه الواسعة وورواقه ذي الأعمدة الرخامية. عدة درجات تؤدي الى الباب حيث الظلام الخفيف يخفي المدخل المسقوف. وعندما وقفا امام الباب انير البيت بضوء ساطع غير مريح من الأبيض والأزرق.

وقفت فاليسا تحرك سيارتها. وبعد لحظة من الزمن احست برغبة عارمة في الهرب.

«هيا بنا الى الداخل».

وفتح الرجل باب سيارتها معيداً إياها الى ارض الواقع:

«سننتظر خلال دقائق. اين حقائبك؟».

«في الصندوق».

سحبت الفتاتان من تحرك السيارة وتوجه الى الخلف وفتح الصندوق وحمل حقيبتيها. كانت فاليسا عطرة بين الرغبة في شكره والانزعاج من الطريقة البادرة التي تناول فيها المفاتيح، كأنه فقد صبره معها واصبح غير مهتم بتبرير تصرفاته. حملت سترتها وحقيبة يدها، وقررت ان تترك الأمور على علاتها، على الأقل حالياً.

تقدما الى المدخل عبر سلم حجري، ثم فتح باباً ضخماً.

«اهلاً بك في ديتسون هاوس يا آنسة كولينز».

كان من الصعب عليها ان تعرف معنى نبرة صوته، لانها اكتفت من غياب الترحيب الفعلي.

«شكراً لك يا سيد غرين».

كانت مبتسمة، بدا لتحقيق الآن، فقد بات وان الخراج. وعليها ان تتصرف في ضوئها مهما كانت الأمور. مرر راحتها واحدة تطرد الدمع عن وجهها وسألت:

«ماذا علي ان افعل الآن؟».

«سأرشدك الى غرفتك لاولاً فترتين اغراضك، ثم تتناول العشاء».

«ولكن اليس من الأفضل لقاء السيد ماكلين قبل ان اصعد الى غرفتي؟».

رفع حاجبه الأسود قائلاً:

«الم اقل لك انه خارج البيت الليلة؟ سيعود ظهر غد على ما اعتقد. وحتى ذلك الوقت سأهتم انا بوجودك».

احست بنبرة سخرية في صوته. هذا غباء بالطبع. لكنها لم تكن مرتاحة.

وتساءلت بحيرة:

وربما كان سيحدث لي لو لم اصادفك في الطريق».

«والشرفة على البيت وزوجها الميت والبلدة بأكملها كانوا سيهتمون لأمره».

رفع حقيبتها وسار نحو السلالم الحجرية في منتصف القاعة الكبيرة. وصلا الى باب تغطيه النوافذ الزجاجية الملونة، وعلى الجانبين ثريات من الذهب والحجر. وبينما هي سائرة الى جانب الرجل، اضاء البرق النوافذ فأحست بالخوف والغربة. اذا ما رأيت، اذا لاحظت نظرته انها قبل ان تبدأ!

«وغائبة عن المواصفات؟».

«ياله من عطف.. لو ان هذا العطف حقيقي! لكنه بدا مسروراً اكثر منه قلقاً.

اجابت:

«كلا ابداً... وانت؟».

«انا اقدر البرق تقديراً عالياً، فقد شاهدت ما يمكن ان يفعله. لكني لا اخافه».

«ومن الصعب عليك ان تعرف حتى لو كنت خائفاً، وكانت فاليسا بعصبية وحيرة: «الصبر... هل تخاف من اي شيء؟».

كانا قد وصلا الى اعلى الدرج. وعلى الطقطقت غرفة راسمان فحدقت ارضيتها بالسجاد الثمين. وقف كل غرين ووضع حقيبتين على الأرض بحركة بطيئة متعمدة.

قال بصوت منفعل:

«علينا ان نجد اسلوباً للتعايش اذا ما كنت ستظلين وقتاً هنا. لو كنت في مكانك لرأيت لسوء حظ، فهو سليط جداً بالنسبة الى آنسة رقيقة مثلك».

احست وكأنه صفعها. وبصعوبة كبيرة استطاعت ان تجيب بارد:

«وهل تهددني؟».

«انا؟... بمن عليه الدهشة. وان بدي ملاحظة فقط. هل ابدو كمن يهدد امرأة؟».

كانت السخرية واضحة في صوته.

www.liilas.com

«لا اعرف ما فيه الكفاية حتى احكم على ذلك» ردت على هجومه بسرعة. «وثانيا، في الواقع لا اريد الحكم عليك. لأنك تستطيع ان تكون نمطاً مني بدون ان تحاول. فهذا ما نعمله فعلاً بعد الفراق. فقد حاولت ان اقول اني شجعت الشابين على معاكستي».

قاطعها بحدة:

«لم افعل ذلك. فقط اقترحت عليك ان تمضي عينيك السامرتين عندما تكونين في مكان ما..».

ردت عليه بسرعة:

«ولكني كنت احاول استمالتهما، لم اني شيء من هذا القبيل».

كان موقفاً غريباً ان تكون هناك، هو وهي فقط في ذلك البيت الضخم. تناقش الرجل الغريب وتحاول ان تتصر عليه ولو مرة واحدة. تنفست بعمق لتستعيد رباطة جأشها.

ضحك وقال:

«الم تحاولي استمالتهما؟».

واندفعت قائلة اليه واقفة يدها في ذلك الوجه البارد:

«كيف تجرؤ..».

ولم تستطع ان تكمل.

امسكها وجذبها دون جهد يذكر. نظر اليها بعينين لامعتين بينما تحدّد يمكان فراغهما بقسوة وبرودة.

«انت قطة متوحشة بالفعل». وقال بهدوء: «ما هذه الطباع التي تملكين؟ انت تدركين اني اقدر على ترويضك..».

صرخت بصوت مخنوق:

«اتركني».

«سأتركك عندما اكون جاهزاً. اريدك ان تستعيدي انفاسك. قلت بين حين وآخر الآن..».

وحاولت قائلة ان تلملم نفسها، لكن قبضته كانت قوية للغاية.

قالت وهي تتنفس بصعوبة:

«انك تؤذيني».

كانت دون حيلة على الاطلاق. كم تكرهه الآن! كيف يتجرأ على

ذلك؟

«اذن اعتذر لي قليلاً. لن ادعك تصغرني، واعرف انك سعيدين ذلك اذا ما طلقت ذراعيك. وان ان تهدأ اعصابك، سأظل ممسكاً بك».

«واذا لم تتركني فلسوف اركلك بقدمي».

وكانت تعني ذلك تماماً.

«جرب ذلك» اجابها بصوت ناعم وصلب، «وأريدك ان تجربي ولو لمرة واحدة. واعدك بأنك بعدها لن تكوري بسرعة ابداً».

اصابتها كلماته الباردة بما يشبه الجمود، واحست برعشة تسري في اوصالها. ماذا يمكن ان يفعل؟ وتذكرت كيف استطاع ان يواجه الشابين اللذين هاجماها... فشعرت بالخوف. وعون ان تعي خفقت من توتر جسمها. فكرت انه من الأفضل عدم مقاومته كي لا تعطيه المجال لممارسة بعض ضربات الجيدو ضدها.

«هذا افضل. لقد توقفت عن المقاومة».

خفف كل خرين قبضته من ذراعيها واصبح وجهه اقل قسوة.

«تذكري دائماً انك لا تستطيعين مقاتلتي، ولذلك لا تجربي».

قالت بصوت ضعيف:

«انت مقرف. الن تطلق سراحي؟».

«هل تريدين ضربي؟».

«كلا».

اخفى الضغط. بكت قائلة ذراعيها حيث كانت قبضته، ونظرت الى حيثيتها. عانتها قواها في حملها. ولسبب غير معروف شعرت ان ذراعيها ضعيفتان كما لو ان عضلاتها ترفض العمل. سألت بجزع:

«هذا معك بي؟ اني لا استطيع..».

«لم افعل شيئاً. ما زلت انك ضعيفة الى هذا الحد». اقترح عليك تعلم بعض وسائل الدفاع عن النفس. وهكذا فلا ما هاجمك احد لتكشرين في المستقبل، تستطيعين القضاء عليه».

قالت بسخرية واضحة:

«وسأتذكر ان الحجز باحدى مدارس تعليم الجيدو عندما اعود الى لندن».

على الهيا بحزم:

"لا حاجة للانتظار. يمكنك المغادرة الآن. سأكون مسروراً عندما أتركك لشخصيك".

وابتسم. ولم تعرف، فيما قيل تتقبل كلماته وابتسامته. نظرت إليه بريبة قائلة:

"هل تلعب بي يا عزيزي الآن. أريد إجابة ملائمة".

وانطلق من هذا الطريق:

"هل عينيها وسار ذاهباً. وفيما هي تتبعه، أخذت تفكر بالعرض الذي قدمه لها.

لا تعلم ما سيحدث لها بعد ذلك. ربما سيترك هذه الحياة الكئيبة، ويكون الأمر خيراً للجميع. لكنه سيعطيها ما تريده.

٢- في البيت الكبير

أصبحت فاليا مضيفة ثرية جداً في أحد أفخم الغرف المخصصة لها. لكنها حتى الآن لم تعرف سبب إقامتها في هذا المكان. كل ما تعرفه فقط هو أنها ممنوعة من مغادرتها بالكلية.

كانت الغرفة جيدة جداً، عالية السقف وواسعة للغاية، وتطل على حديقة المنزل. في بعض الأحيان، كانت تشعر بالسعادة لأنها تستطيع أن تتمتع بالهدوء والسكينة قبل قبل. الجهة التي اختارت التأمل الناظر الطبيعة المتسعة. وقت صباحة أيام الستار الخضراء. الذي جميع أكثر سكناً، والغموض الرهيبة تزايد في البعيد... أيضاً الظل تزيد بعيداً أحست أن الخضرة الأرض تنعكس على الضوء المتدفق في الخارج. تركت فاليا الشاشة لتأمل الجبل الغرفة. لمشروع أنه من جانب المنطقة المنطوق. كان هناك منحدران وشيء وسرعة الفروش يغطاه مزين الورود، وفي أحدى الزوايا استقرت ساعة حائط أثرية وإلى جانبها طاولة خزفية مزخرفة... وأيضاً قلادة وقلباً الشمس. ووجدت حتى جهاز الحاسوب في أجمل الزاوية المحاورة للنافذة.

الثلج الحرفة بدأ على نزول وفي واقعاً ملحوظاً. فجأة شعرت ببعض الذنب، لكنها تخلصت منه بسرعة، من غير المناسب أن تشعر بذلك وهي تفكر حول وجودها في المنزل أكثر من غير حقائق. لقد أخبرت قرارها بذلك، وعليها أن تستمر في مهمتها... من أجل أبيها.

خطت وجهها برأسها جيداً أحست بأمر جلد. لقد لاحظ الناظر من خراطيها بأنها مهما فعلت، فلن تهرب. لقد ماتت الآن. تنفست بعمق

[illegible]

كان الحمام يملأ جنبات الغرفة. الرائحة تملأ معطف الحمام، ما عدا الحامة التي تقع على عتبات كثيفة. كانت قاسية جدًا وقريبة. كم كان جبانًا لو أنها فعلت... لا يجب أن لا أفكر بهذه الطريقة. خرجت من الحمام بعزم وثابات. أنهى حلقها. سوف تزيد ثابتها وتسحق تلك الزوجة الحمقاء.

خرجت من الحمام والريح على الغرفة فتحت النوافذ لتهوية المكان جيدًا. تقلبت فارسًا الحمام، وفتحت حقيبتها وبدأت عملية الترتيب.

عندما خرجت الى الغداء الكبرى لم تسمع أي صوت سوى حركات أقدام خادمة الحمام. تحدث فرد واحد [illegible] بنظرة ساخرة على وجه الزوجة الخشبية الغليظة. كانت الخادمة قد أنهت، ولم تبق سوى بعض حبيبات من الطين تعترض التوافق بين حين وآخر. لذلك تشجعت وتوجهت الى الباب الخارجي وبقيت. ألمت نظرة سريعة على الخادمة المنشغلة بالغسل. أحست بشعورية حينما عندما جاءت من الخارج.

ألا أعتقد ذلك لتكترين نزعة الى مثل هذا الوقت؟!

استدارت ببطء. عرفت صاحب الصوت على الفور. تسمع إليها [illegible] عندما تخاطبها... وهذا ما كان يزعجها، لكنها لن تظهر ذلك. أجابت:

كانت أمامي فقط.

تذكرت الرجل صورة شخوارها الأخير. ما زالت تحب تلك نزاعي في ذراعيها [illegible] عين، الآن رأى أولاً. كان قد مثل ملابسه الى ستره مرتبة بعد عراك عاصف وقميص مفتوح عند الصدر. وأدركت عند رؤيته، رغم شعورها بالخجل، أنها [illegible].

[illegible] عندما لاحظ [illegible] في الخارج [illegible] من الخروج الآن. سوف [illegible] ثم [illegible] قد يمر وقت طويل قبل [illegible]. تطرت فاسمة الى [illegible]. لقد [illegible] بعد [illegible] الى [illegible] الحمام [illegible] الأرض [illegible] [illegible] [illegible]

فاخر. فلنهنأ بن عملوهما؛ هنا سنتناول عشاءنا. جلسنا إليها كان يكلمني بغلام خفيف في غرفتها. لكن الأسرة على الطريق، فعمل أحد عمال الفندق شاعلات كرسيين لنا.

ذكرت ذلك وقلت له:

إنني وقاح أنعم. كوسيلدن. وأضاف متلعثماً:

ألم أكن لأسمح لك بتناول الطعام وحدك... أليس كذلك؟

أجابته بابتهاج غير مرائية:

ألا تستطيع فعلاً؟ كنت أعتقد أن الأمر سيروق لك!

أنا مضيفك الآن وعلى عودة السيد ماكاين.

تبينت أن ذلة سخرية خفية في صوته العميل. تكلمت بعمق وردت بردود وقحة.

أي كرسيّ تريد؟

سحب الكرسي القريب مني وقال:

تفضل واجلس.

ولما أن استقر بنا المقام جئ بفرخة الدجاج ذات لحم شهي، فراودني فجأة لمرور الفتاة، وهي تضع عربة الطعام أمامها جلست في فراشها قبل أن تخاطب كاك:

اعلم أنه الحساء. من الأفضل أن تتناوله ساخناً.

أني أعرف ذلك؛ أيتسع لها بمكوده لعشت فانيسا، ثم قال:

أعلمه فانيسا كوليت، أني سأشرف على ترتيب الكتابة.

فزت السيدة بأكتاف رأسها وعلى شفتيها ظلال ابتسامة:

حسناً جداً، لقد مللت من الكتب أني كلاكا للكتابة. صدقت مرة أخرى فانيسا قبل أن تضع الملعقة على الطبق لم تغادر الغرفة. والتفتت فانيسا أن ملعقتها عضت بأسنانها.

كان الحساء المصنوع من عصير الطماطم لذيذ الطعم للغاية. تطلعت كاك حتى بدأت قبل أن يتناول ملعقته:

أن كلاكاها أني من الدلاكة.

كان وكأنه لأحظ استغراب فانيسا.

أعلم أن تعقد الأمر من الكتب بل من خدم ترتيبها.

وطبيباً... جميعاً.

وقعت عواصيها بدهشة مصطنعة فلم يكن وحده قادراً على اقتناء الأسعار.

كان كرسي الأمير الأزرق

وأصبحت أحدد بحر طبيعة.

تناولت فانيسا قطعة من أجنّ الحمص الذي أحضرته السيدة بأكتاف مع الحساء. كان الخبز طازجاً وساخناً، والزبدة الذهبية تنبعث منه وتتحرك كم في عجلة، وقررت في نفسها أنه لا تدع كل عربي يقسد عليها وجبتها مهما كانت إن فعل. والمضحكة كان ذلك ينتظرها بنفس بحيث لم يقد نظره إليها. وحاولت أن تراقب بحذر وجهه وهو منحن نحو الحساء، وقد انعكس ضوء الشمعة الذري على شعره. هناك شيء مؤثر في تلك الوحدة. ولم تستطع فانيسا أن تصدق أنها لم ترَ قبلاً من قبل. لعلي لشقراء الأزرق عندما دخلت، وهذا يفعل ما حدث. فالغريبة التي تعامل بها [illegible] على ما قالت، وهذا يفعل ما حدث. فالغريبة التي تعامل بها [illegible] يتقصب بعلم الخوف منها بل كان يستمتع بالتقائل معها. هذه أن صحن الحساء لتعني استغرابها: أن تذكرت ما حدث لها معه في المر العلوي، أين عرضها أن تنقلب على رجل ذاته؟ لقد عندها بالفعل عندما طلبت من أنها ستزعته بغرة. أنها كانت قبل حق، وتحركت شيء يرتعش داخل جسمها... شيء من الترقب مع شعور آخر لم تستطع تحديده جعل قلبها يعمل سريعاً. وجهها يحدث الآن فقد حاولت استئناف. عليها أن لا تخزل الشروط معه أبداً. ومع أنها وصلت إلى حل الفراغة، لا أنه ما زال أمر ليس عليها: هل سيكون الأمر صعباً؟

وهناك غرفة زجاجية خاصة للزائرات.

كان كل ذلك غريباً بدايةً اتجاه المنزل. لم أعد في تصرفاته ما يكون أن يعطيها جرأة الذكرى.

وجدت الغرفة صدى صوتيها وهما يتدخلان فيها. كان جلو دافئاً ورطباً. شاهدت المنديل من البطانيات الحريرية المرصعة في أحواض فخارية [illegible] الأسود. [illegible] سطح الطاولة وقد [illegible] مساحة السقف الزجاجي. نظرت إلى أعلى فلمحت عنقوداً من العنب

يخص» لمت الأوراق الخضراء. قالت بصوت خافت:

«ماذا...؟»

وأطلقت ضحكة:

«واضح جداً. كنت متأكداً من أن الكتاب سيعجبك». سحبت حقيبة في صوته. «لكنه تحدث عن شيء ما... لا أعرف ما هو. قلت له عليها أن تحافظ على هدوئها، لأنها إذا انفجرت فسوف...

«لعني أن أرى الكتابة» قالت بتوسل. «أين تخزنين أبحاثك؟»

كان الصمت مختزلاً بالرقم من عدد الحاضرين. وقبل أن يتحولا القهوة إلى الصالون الكبير، حيث كان على أن أتعامل مع حولة على البيت.

«طبعاً. الكتابة هي خطوتنا التالية».

شاهدنا معاً الصالون الكبير وانطباع الضيق، والعديد من الغرف الصغيرة... أحداها تحتمل كمكتب جيد، وأخرى تضم آلة كاتبة وأوراقاً فضلة. معها كان يأتي من البقاء غريباً في هاتين الغرفتين فحدثت في نفسها عدة أسئلة سنطرحها في وقت لاحق.

أبقت هذه على صمتها لتفتح باب غرفة الاستراحة وتخرجنا منها إلى ممر مسدود يطل أحد جدرانه على الشرفة. ثم قالت:

«ليست مثالياً جداً، لكنها أكبر الغرف».

غريب كيف يهتم الإنسان لهذه الأشياء... لا يعلم. كان خلفها تماماً، أحست بانجذاب في ظهرها ولأنها توقع منه أن يراها...

ثم تقرفت وهي تتفرج عندما أحست بالبعوضة على ظهرها. تمتمت بضجر:

«هل انزعجت؟ أنت واعية إلى الأبعد احتمال». من هنا وجاءو.

تجولنا وهي تبحث عن راحتها لدقائق على الشرفة. استدارت بخفوض قالت لنفسها وصرت أضرب كرة صغيرة كنا كان قريباً مني. يجب أن أوقف هذه الهواية وأسيطر على نفسي... ولا أعرف الطريقة!

فتح أحد الأبواب. دخلت أن المكتبة وتفرجت في كل شيء. أحسن ظنها وغرق من شدة الترف. «لماذا توقفت هنا؟ مكتبة رائعة حيث الكتب تحتل وحدها جدران الأمر بهي. قالت في هذا البيت... مئات وعشرات من الكتب المبعثرة في كل الجهات، وأني تفضل أن أمشي بالشارع وتحرمني من

هذه من المكتبة. فلماذا كنت تتوقعين أنه؟»

كان يراقبها، وأعجبت لي جنب الكلمتين شعاعاً من السعادة والشغف.

«هيا، جالب واسمه... سيسعدني وتحريرك».

وكنت أحاول... «الواقع أنها أكبر قليلاً مما تصورت».

بدت إيماءة خيبة على شفتيه:

«والحقيقة أنها أكبر بكثير، في كل حال يبدو ذلك قادراً على التعامل معها، لكنك بحاجة إلى ملابس لائقة لأن بعض الكتب منطفي «الفار» منذ سنوات».

كان هذا نوع من الشغف، أي سرية.

«طرحت أن سحبة... لم يستغرق مراجعة جامع الانحراف أن مراجعها معه في بيته الصيف، بعد ذلك أن يوم هذا كجهل الأمر أسوأ... ومع ذلك سحبت يومها بعد».

«يبدو... أنه أعداد جابت عقله وأن لم تكن أن بعض أعداد أن يستطيع ليدلل».

تنهدت وهي تنظر إليه من أسفل أن أعلى، وتصورته طارقاً في غبار مئات الكتب. سيبدو مثيراً للفضول... لكنها لم تتزوج على ذلك.

وحينما أجابها وهو أحد جانبي وتابع قائلاً معها بناء ما أدرك الأمر الآن ثم تتناول القهوة. يجب أن لا تتوقع السيدة بالكثير تنتظر كثيره.

«الشرفة؟»

هل يحتمل أنها تريد رؤية المنحم أو مراد الشيوخ؟ وسكت فجأة كأنه تذكر شيء.

«سيعجبك المكان جداً. هيا بنا من هنا».

تبع السلالم المؤدية إلى الدور العلوي الحافلة من المنزل. وكانت فاتنة تشع بالضياع ضيقة جوانبها في البيت الكبير... هؤلاء بيت أبيها... هذه ولد وتخرج وأحب...

«ماذا أصابك؟ هل أنت بخير؟»

«لا، لا شيء. فقط... تذكرت شيئاً».

الجدران مطلية بلون ازرق. والسلالم حجرية مغطاة بسجاد سميك بحيث لا تكاد تسمع وقع حذائها. سارت فاليسا جانب كارل حتى وصلا الى باب خشبي ازرار حديدية داخلة وتقل عليه مادة ابواب قلعة مغلقة.

تلفت سوزانا سريعة عندما خطرت على ذهنها فكرة انه قد يتعرضها الى الضرب. الفكرة غير معقولة بالطبع، لكن مع ذلك أبت على هذا الرجل كل شيء محتمل.

ومن هنا، هذا ما اردت ان اريك إياه.

فتح كارل الباب الذي الرقم ثلاثين المشار. ودخلت فاليسا في اعقابه.

لكنها عندما دخلت اصيبت بصعقة شديدة. اذ ما ان اصطدمت الغرفة حتى شاهدت شيئاً لم تكن تتوقعه ابداً، بل لم تجد له اسماً حتى الصعقة.

وجدت نفسها في غرفة رباعية واسعة مزودة بأحدث واغلى الاجهزة الطبية والصحية. الجدران والارضيات رفع اللاشك. وفي احدى الزوايا دراجة ثابتة للتمارين الهوائية. استدارت فاليسا نحو كارل وقد زالت من نفسها كل الصعقات كل الحذارة خلفها، وقالت:

دانيا رائعة جداً.

واجهزة ماكينن رياضي حديثة. يكفي ان عندي مرتين او ثلاث مرات اسبوعياً.

تقدم كارل نحو الرجل الصغير في احد جوانب الغرفة وقال:

دهذا دانيال، هذا جاري، شاب ماكينن يعتد بنفسه كثيراً.

نظرت اليه وابتسامته:

دهل انت مريض؟!.

هز رأسه نافياً وقال:

دكلا. انا لا اعرف. لكنها تنتاب سوزان، انه في حالة حذارة دائمة ازاء صحته.

فاليسا تعرف كم يبلغ جدها من العمر. عرفت ذلك من ابيها. انه في السادسة والسبعين. لكن من الخروج ان تجهل ذلك، وقد تكتشف حقيقة اذا لم تكن حذرة في مثل هذه الأمور.

وقررت ان تعتقد ان السيد ماكينن مصاب حذاء.

نقلت نظرها بين الغرباني وبين كارل، ولاحظت الحدة في نبرته عندما

اجابها

وانه في منتصف الستينات على ما اعتقد، وهذا لا يعني ان عمره حذاء.

لماذا تنظر اليها بهذا الشكل؟ لقد بدأت تشعر بعدم الارتياح. هل هو تعمد ايجاد ما سيقلقها بين حقائب ماكينن؟

وغمرت فاليسا موجة الخجل لاتخاذها هذا الموقف، وقالت:

وانك تهتم بصحته بشدة. . . اقصد شيء مرغوب فيه!.

لكن بدت على ملامحه لا يدري ما يقال. فأردفت بسرعة:

دما زلت متذكرين العرض حول تمرين الدرس الأول الآن؟!.

كارل من الأمور الجد. حاولت فاليسا ان تبتسم بصعوبة وهي تقول:

والطبع لا. . . فأنا لا أتوقع. . .».

قاطعها بهدوء:

وبلى!.

بلى؟ ماذا؟ خلال كل حديثي، وهذا يكفي. لربما خطت بك خاطئة بعيداً. اقصد لا اريدك ان تشعر بالذنب اذا ما حدث. . . ان كسرت ذراعي مثلاً».

ابتسم برقة وهدوء وقال:

ولا اكد لك انني سأكون حذراً جداً.

وبعد سكتة من حرجات، لكني لا اريد لأحد.

ستدارت فاليسا متجهة نحو دراجة التمرين. مرحت بكل يدها ذراعها وبولفها بسهولة.

نظرت الى اجزائه القوية حول ذراعها وقالت بحزم:

دارفع بدنك هنا!.

واجبرني على ذلك!.

وعقد ساعديه بشدة، فبدا كأن يتوعد قائلاً:

واركبت اعمل لربما سيد الماهك ما صعدت لغاية اخرى. عليك تعلم بعض اساس الدفاع عن النفس، وسيكون هناك عنصر مفاجأة يكفي لانقاذك مني».

كانت فاليسا جالسة في مكتب الاستقبال. ثم قامت

«لماذا أنت مصمم على تعذيبي؟»

«لأنك رأيت وسمعت شيئاً أجد أن طريقك إلى حد ما، لذا ليس لديك أية فكرة عن سبل المواصلة. . . وأيضاً لأنني لا أحب النساء اللواتي لا يستطعن السكوت عن أخطائهن».

وربما قبضت من ذراعها تاركاً فيها حرية التعذيب، لكنها لم تتحرك. على أية حال، لقد كان خطؤها. وربما من عدم. لا أعتقد. لكنني لا أعرف بما أعرف.

قالت بعد لحظة:

«أني أستطيع حماية نفسي. أنا هاجسي الآن هو أن أعرف أين أقف وأتكلم بشكل. . .».

فقاطعته قائلاً:

«. . . سوف أحميك نفسك ملفقاً عذر ظهورك قبل أن تسأل نفسك أن كنت مستعداً».

ثم رأى نظرة مذعورة وغير مصدقة على وجهها.

فأردف قائلاً: «أن هو جريمة. . . هذا

ادعيت وقلت باضطراب:

«ربما . . . ربما لم أقتله».

«بعد مساعدة».

«سوف أعاني. . . هذا جريمة».

هزت رأسها مرتقبة لأنها تدرك أنه يقول الحقيقة:

«لا أريد أن أجرب. أني أصدقك».

والتفتت إلى الخلف حيث فراش الجليد، وأطلقت جاهداً فكرت بأنه سيرحمها إلى العراقي بنهاية الصبر.

قال هذا وكأنه يقرأ أفكارها.

«لن أرحمك مقولة. بل لن أشعرني بذلك أبداً. وهذا شيء آخر يجب أن تتعلميه: أن تملي طريقة التخلص بدون التعرض للأذى».

«سوف أفكر في الأمر جدياً».

وابتعدت بأسرع ما عند. فكرة كانت مخيفة. لن تسمح له بأن يعلمها أبداً. لن تسمح له بأن يتحكم في أفكارها. بل لن تسمح له بأن يتحكم بها. . . ولكنها شعرت

برعشة خفيفة عندما خطرت هذه الأفكار في ذهنها.

طرحت الفكرة من رأسها ووجهت تفاصيل دراستها للتمرين وهدفي السرعة والسلامة للداخلين بها. واستطاعت بتأثيرات تلك الدراسة إلى «نظامها» الرائع والسريع الذي ساعدها بها. سيكون من الممتع بعد زمان طويل من الآن أن تكتب وتخبر، أن تتزل إلى الغرفة وتستمر، عندما أبقاك على الدوام. اختصت الابتسامة التي أوحت الفكرة عندما رأت كل عين برأسها.

«هل هناك شيء آخر تريد أن تريني إياه؟».

«أنت سريعة لأن نظرائه تلك اعتبرتها بعدم الاتباع».

«الخدمات هنا، وغرفة تغيير الملابس كل حواريها... هذا كل شيء».

«حسناً». هل يمكن أن أن ما يلعب تطارل القهوة؟ إني متعبة جداً من جراء السفر وأريد أن آوي إلى فراشي باكراً. إذا أمكن».

«بالتأكيد. «كالبداية الغرفة» هذا صحيح».

«إذاً، عندما أعود إلى الفندق، أطلب طلب شهي، دون تفكير أن يفجر لي أية لحظة إذا لم تكن حريصة، خاصة أن شعورها بعدم الاحتجاب الكامل يجعل الأمور أكثر خطورة. وتساءلت عن الحب في هذا الدور وهل لم يكتفيا إلا منذ ساعتين فقط؟.

قبل أن تأوي إلى فراشها قررت قائلة: «لا ننظر أن الأمور من زاوية مختلفة في صباح الغد» أيها متعبة، ولم تكن كذلك عندما قالت لكان عرين أن السفر قد هيكلها. فاختفت المنزوع الذي قاد بلح فاستلق وجه فوق مخدتها. هناك أشياء كثيرة يجب أن تفكر فيها، لكنه يجعل الأمر صعباً للغاية. رأسه وضع وسادتها وعدت إلى فراشها بعد أن أغلقت الباب بإحكام. كانت القهوة بانتظارها في الصالة عندما تدافعت فرقة الرياضة، ولم يكن هناك من أثر للسيدة ذات الشعر الرمادي. تصبها لا يبالي في القصر. يعني. . . فضحكت داخلها من سرعة وهي تسحب الغطاء إلى ذقنها. كان عرين في منتصف مع. إن يعاود الاتصال بها صباح الغد. استسلمت إلى شعورها وغفت في السقف طويلاً. رأت شقوقاً منشعب تتفرع في كل اتجاه. حاولت أن تصور تشكلاً في هذه الشقوق، لكنها لا تستطع لأن الخطوط بدأت تغيب عن ناظريها. وعندما وجدت الخيط الذي

استغربت فتاة حذا استيقظت فكرت، ما الذي جاء بها إلى هذا المكان الغريب؟ لكن سرعان ما عاد إليها سيل الأحداث التي وقعت بالأمس. تقلت عينيها إلى أعماق الغرفة تستكشفها على ضوء النهار الباكر. قبل شروء بدور فتحتان، وأخر المستقر من خلف الستائر الظهر أشعاع الغرفة وتفاصيلها المجمل. عادت ذراعها وأعيت إلى الخلف.

كان الثوب الكثيف يغطي الأرض، فطويت الأشجار والزهور وألوانها عالقة في بحر من الضباب الأبيض. استكمل يلف المكان. عندت أن سويعاً واستلقت عليه برهة. في هذه الأثناء كان الضوء يتمدد في الغرفة، وتركت تدريجاً الآن تستطيع العودة إلى النوم بعدما عاودها أن تقلها على الأفكار المحيرة.

[illegible] الساعة السادسة والنصف. [illegible] أنه أمر لا يدعو الاقتناع بوقوعه عند الساعة الثانية والنصف. وهذا يعني أن هناك شيئاً من الوقت للاستسلام وارتداء ملابسها والذهاب إلى نزهة قصيرة.

ملأت فتاتنا الفطور بانية الساعة وهي تفكر أن نزهة قصيرة حتى الأرواح الخارجية قديمة. تأمل حساسة على باب شهيتها للانطلاق وتذكرها للعمل الدءب في عبار للكتبة. ولكن من الأفضل أن تأخذ حمامها الساخن بعد عياء النهار؟ أم أن الحمام أفضل؟ في كل حال ستطيع أن تستحم مرة أخرى. فقد اختبرها كأن من ضمن ما يميزها أيضاً، أن لديها الساعة جزيرة بشكل دائم في المنزل. . . فالجزيرة الذي يبعد من سطح المنزل يؤمن للمنزل احتياجاته من الماء، بالإضافة إلى أنه يسير للمحرك الذي يولد الطاقة من [illegible].

وعندما انطلقت فتاتنا في الطريق الباص، استعادت ذكرى الشهرة المحيرة التي اعتقتها من كل لدى حول فنجان القهوة. وزفرت كل شيء، لا تستطيع أن تفكر إنها كانت هدية سلبية وسط شهر من بالواجبات. أعدة حاول جهده أن يكون حاضراً وإيجابياً. وبما أنه ذلك لكنه ليست مكافأة.

واستعادت [illegible] وهي تفكر كيف سيكون شهرها الأول هناك. ولأنها حانت من الوقت في الخارج بعد خروجها الباكر. وبدت على كتفها

معطف الفرو الذي أعارته إياه، وتساءلت مجدداً من أين لها أن تحصل على واحد مماثل.

وعندما وصلت محطة الأجرة كانت مجموعة من عملاء مكتب الرئيسة. وما صادفت أن تصعد القطار إلى شهر، في الوقت الذي بدأ مهجوراً. فيها الساعة وعشر دقائق من صباح عيد الميلاد وهو الثاني، وأيام ستأتي عندما لأول مرة. سيرته أنواع وتسحبت إليه كأنه غريب. هو لن يعرف الحقيقة حتى اليوم الآخر، وعندما يكتشف الأمر قد فات الأوان بالنسبة.

احتست بالعرق البارد يتصبب من راحتي يديها، فأدركت تقاد أنها ان أعراء القطار. وقفت خلفها امرأة تحاول إعراء الباب المنزلق بأظافرها وهو يفتح وجهها. لقد اقتضى تصرفات فيلاً وتصبح الطريق أبعد مرتين إن حد ما. بالرغم من أن الأشجار كانت ما تزال في بحيرة الأبيض الساكن. أدركت فجأة وهي تشاهد الأرض تهرب من الطريق هادئة، أن الأشجار. أنواع هذه الأرض. [illegible] لم تعرف أنها لا تريد بها شراً؟

من الواضح أن أحدٍ يتربص بطفل مشهور جميل هذا النهار. شعرت فتاتنا بقشعريرة تسري في جسمها. هذا هي هذا الآن ملتزمة بإنهاء ما عزمت عليه – بغض النظر عن النتائج – ولا يمكن أن تتراجع أبداً.

هل هي لأنها تركت عملها؟ الزمن وحده سيجيب. كان عليها أن تترك العمل في أي حال عاجلة أن رئيسها أصبح مزعجاً مضجراً. وبالك لا تحب أن تتحول إلى مكان لتلقي المعجبات من [illegible] فكرت فيها قليلاً أن كان هروب حل حتى يمكن يسألة للخروج من العمل. حتى أن بعض السيدة مدرة، وتحول حياتها الطريق إلى قاعة عاصفة، وتزعجهن يزعجون حولها وأن ما سبب لها الكثير من المتاعب. صحيح أنها تتواجد هذه حول الكثير في الجنس الآخر. أكثر هناك جانب آخر للحصار، فشل جميع من عرفتهم في تهيئة والتعامل معها. فالعمال يسبب الصامة والغيرة والنمت لدى المحيرين الكثر، وبعد أن صديقاتها النواتي اعتدن بتحملها ويحاولن إبعاد ربطاهن عنها مهما كلفت الأمر.

والآن، لأول مرة في حياتها، وجدت الرجل الذي لم يقع تحت تأثيرها. . . بل هو معاد لها، حتى أن أحداً من الذين عرفتهم لم يعاملها أبداً عاملها كان غريب. معاملت ليست فقط مزعجة بل متحدية أيضاً. . . والأيام الأخرى كثيرة لا يقرر أحد من قبل على التعامل معها بهذا الشكل.

ماهية عندما واجهها بحرف في المرة الماضي. لقد عندما تتعامل وفق تعاملت مع الأشخاص الحيين من الجميع بحيث تتقبل ما أسلوبه المعقد عندما تبدو. كم كان مريحاً معها. وبحماس عادت دنيت إلى أوراقه. هل صوت هواء خلفه. شاهدت لاندي كاب جرافة صحياً وقد ظهر الهجوم.

تجمدت مكانها في مكانها. تعرف من شريطها أو شيوا عندم الموجم إذ حركة. فجأة سمعت صوت رجل موجود في مكان ما بين الأشجار:

«لا تتحركي يا شيء».

استجابتها مرحلة عارية من الارتياح. ولم تعد قدماها تلتزمان على حملها وهي تروي رجلاً حقيقياً في ثياب سيده بعيد تعتمدها. «أنا في طريق الحمى. تروي القافلة له تلامح المنجز السعراء. بتسم عندما التفت نظراتها، وقال بلهجة مؤدبة.

«صباح الخير».

لهجته الاستكشافية كانت مهذبة «الاحترام» ولاحظت قائمها نوعاً من الخجل في تصاريفه وتصرفاته.

«صباح الخير. هل هذا كلبك؟».

«نعم».

ثم خاطب الكلب قائلاً:

«والآن يا شيا هذا ان الوقت».

نظر الكلب الى صاحبه ثم فتح الأمر وسار ببطء. تنفست هاتيا بارتياح عميق.

«شكراً لك».

«كنت . . . مشغولة الى حد ما».

«أنت تعرفين ان شيا يُروّض انا يرى أحداً. فهذه للنفقة خاصة».

قال يستعمل كلمة مزدوجة دلالية في عادية لإصباح الموقف دون تجاهلها.

«السؤال الى أنهد».

«أعرف ذلك . أي أمير هناء».

«هذا شاهدت في عينيه نظرة قلقاً

«وأنا أنت . . . الأسبة التي جاءت لتعليم تلكما؟».

وصبر.

واضطرت الى مواجهته بغضب عندما أمجر فجأة. لكنه استدرك سريعة وقال:

«أنا أعتذر. اني اسمحك لأنبي طلبوا مني ان اعطي بعض الوقت للمساعدة في تنظيم المكتبة. . . وقد جزيت الكثير من ذلك».

ثم أضاف بحسماً:

«لكني تأكدت الآن من اني اعطيت بتوقعي».

كان هناك شيء جذاب في هذا الرجل. . . وشيء آخر يدعا للحذر لكن فاتيما استمعلت الأمر. لقد ارعبت لأنها التقت رجلاً لا يتعمد ان يكون نطاً

«أنا متأسفة أيضاً».

ثم أضافت بالستفراب:

«تساءلني في عدا؟ لا اعتقد ان الأمر يحتاج الى. . . ».

قاطعها قائلاً:

«تساعدك في الكتب. اقصد ازواجا من أرفف العالية. فهناك أماكن مصعب على المرء الوصول اليها».

جزت رأسها موافقة:

«أ. . . م اقدر في ذلك».

«أنت في حاجة الى ذلك».

«اليوم. لكن ليس عندك عمل آخر؟».

«بالطبع. انا المتأنق، واعمل هنا مع أبي وعمي. . . ولكنا سيتدبران الأمر من دوني».

لم يكن في طول كال فرين، لكنه كان أعظم بناء وأقوى مظهراً. تقرب من فاتيما ووقف امتها قائلاً:

«أنا تروي ماكينزي».

من الواضح انه ينتظر صداح اسمها، ومع ذلك لم يسمع ماشيرا. ليس مثل كال الذي عرفها باسمها. لكن لماذا تعود هذه الأفكار إليزعجها الآن؟

مدت له يدها مصافحة وهي تقول:

«أنا فاتيما كونسو».

كانت يده دافئة وقوية.

«سوف ألعب الآن، آنسة كوليت، لكني سأعود الى لعبك الكبير في وقت آخر... سوف نتكلم عن أشياء بعيدة عن السياسة، أليس كذلك؟»

وبعد ذلك، فاسيلي سكاكين لم يعتبر بعد، وفاسيلي غرين هو المسؤول في هذا الوقت.

لم يكن هناك وقت لقول هذا أيضاً. لكني لمحته وهو يحرك شيئاً ما عن الرصيف الذي يقابله هذا النهر.

وكان... انه هو!

رنا ميتي كانت غريبة، وتلاحظ اختلافات الديكتاتور وضعاً، لكن كلامه للآخرين بدا خطأ.

«سوف أتي مباشرة الى النقطة وأساعدك. فذلك الرجل سيقتلني في خمسة أدوات. إذا ما شاهدتموه...»

«كان على رجلك أن يضيف شيئاً آخر، لكنه توقف»

«والتقط غرين [illegible]»

«صاح [illegible]»

«[illegible] وبينما [illegible]»

«في [illegible] وحتى [illegible]»

«[illegible] في البيت، وهي التي [illegible] من دفع ثمن»

وأخبرت فيليب غرين عن مكالمة التلفون. وأردت أن تنبه الى أهمية بلوري سكاكيني، لكنها خشيت أن يعرف كل أن لوري سوف يأتي الى [illegible] كانت تريد [illegible]. وأخيراً، لم تعرف أبداً ماذا حدث في ذلك اليوم. هل [illegible] أم [illegible]؟ ولا يمكن أبداً أن أجواب سيأتي قريباً جداً، وبطريقة غير متوقعة.

٣- ما هو اسمك الحقيقي؟

بعد إشاعة الشائعة بقليل، دخلت عليها وقالت للكتبة. وكانت الشمس تملأ الغرفة من خلال النوافذ الواسعة ذات التصميم الفرنسي. حاولت أنيسا حماية عينيها بالأوراق. أيها مهمة صعبة، لكنها [illegible] أن قريب [illegible] أظهر [illegible] الأخيرة. [illegible] بل بالعودة [illegible] إن [illegible] الفترة [illegible] بعد كل [illegible] هذا

[illegible]

[illegible] وهنا [illegible] من أي [illegible] لكن [illegible] من [illegible] شيء مزعج بخيط بيا [illegible] نوع من التوتر الخاص الذي لم تفهمه ولم تحبه.

«شكراً لك وطاب»

كان أردك مصراً من الخارج ولا يصل الى منتصف الحائط، ومع ذلك [illegible] بطريقة [illegible] الطاولة وقالت:

«[illegible] اكتب عليها ليبدأ لفهرستها. فهل من ملح؟»

«لا، كان الى احدى الزوايا وتشاور بيده الى مجموعة من الصناديق وقال:»

«[illegible] [illegible] ما تحتاجين الى [illegible]»

«ثم ساعد»

«سوف تحتاجين الى مساعدة عندما تصلين الى الرصيف العلوي، أليس كذلك؟»

لم تكن تريد ان تتحرك الى هذه اللحظة، وتكره من الداخل، لا يعمل الآن.

تحولت وهي تراقب وجهه:

«هناك شخص سيأتي لمساعدتك».

تقلب ... حيره بداخله.

«ولا تحضري؟».

وعادت الى نزهة عند الصباح، فاقتربت برجل يدعى لورنز ماكنزي فقال لي انهم طلبوا منه مساعدتي. «».

لم يتركها تكمل جملتها.

«من؟».

ولاحظت ... ان الاسم يثير ريبة التي دلت فيها لورنز ... وتابعت عينا مذيلا وسألت بيرد:

«هل هناك شيء غير طبيعي».

نظر كارل اليها مليا، لم تكن هناك اية تعابير على وجهه، لكنها احست بالغضب الشديد يعصف به وهو يغادر السطر: هل نفسه. قال:

«لا شيء. لو كنت مكانك لراقبت جيداً... فقد تواجهين اناساً ...

«ماذا؟ ماذا يعني ...»

ظهر فيلما الاستغراب، بالاضافة طبعاً الى علامات القلق دور العقل المزدوج... لكنها تساءلت ما يمكن ان يجعله هذا الرجل

«يا سخافة!

«تركي هذا الاحمق، ولا تقلق دور لوري، لسكنزي، فانت لن تظل هناك. انت تعرفين اذناً ما القصد، هل يجب ان تعرفي. انت بأمان عند هذه النقطة. ام هل تجادلين ان الشاب الذين هاجمك بالأمس كانوا يريدان تقديم الاحترام والطاعة لسيادتك؟».

جذبت حقيبة الاستغلال بيديها. لم ترد ان ترفع صوتها لكن لصوتها انخفاضاً، قالت بصوت خشن:

«ليس هذا ...»

«اذا كانت تعيرتك لجريمة سيفيع بعض. ليس لي بأهتك. ... فلا بأس. اذا لم اكون موجوداً دائماً لانقاذك منك. لكنك قلتها ان لوري ماكنزي

طلب خبيث. وأقل ان تتصرفي على الفور بعده.

«اذا فكرت في ذلك جدياً. عندي من التجارب ما يكفي لأعرف كيف تتصرف مع كل الرجال».

«يبدو ... [illegible]»

وستتول بعد قليل ان حلّ الا الشعور ... هذا ما اوحيت به امس اجمالاً.

احساساً. [illegible] ان تشعرين. انتقالي تتخيري، ولا اريد ان اصبح مزاحمة غالباً للمساعدة.

«اذا لا ترحل وتتركني لوحدي؟».

رفت بغضب وهي تجمع قوتها بشدة. يا له من رجل غبي ومغرور.

«لورنز [illegible]»

كان يراقبها بصبر وهل تفقد اعصابها مباشرة وقد حسبت ذلك لا سيما ان ذا ما تعرضت له.

«اذهب من هنا فوراً».

«قد ذاهب. العداء سيكون في الواحدة ظهراً، واتمنى بأن تكوني متقدمة القهوة عند الساعة الحادية عشرة».

رأته غاضباً وهو يغادر الكتب بهدوء. تعابيرت لتتناثر في صدرها. لم تلتق به بعد من قبل بشب كان عرين. له يخيفها بالفعل.

ظلت صحة المحطات لم ترتاح، تتفحص وقوف الكتب المتراصة، بعض الكتب كانت قديمة للغاية وقد اصفرت قبر اقها وتفتت احد الصفر، ماشيها. وجلب كتاباً عن الأرض وقعته بعد ان جلست حيث تستطيع ان تراقب [illegible]. كان عنوانه [illegible] ... وكانت رؤيته مبشرة بطقل الزمن ومتشققة في عدة اماكن، لكن الطباعة كانت واضحاً بالرغم من صغر حجم الحروف. حلت فاتحاً الجلد بعنايه، فأحست- كالعادة- بأنها فتحت ان تاريخ سحيق. شعرت برغبة في تصفح الجلد، لكنها بعدته مباشرة. لعلها تستطيع ذلك عند الساعة الحادية عشرة، وان تنتهي الحرب.

كانت على وشك ان تضع الزهرة فوق ملابسها عندما سمعت الباب

يفتح، ودخل لوري ماكينزي. حدقت إليها على الفور كلمتي دول من لوري. كانت [illegible] الساعة [illegible] السحب أن تترك العصابة تبدأ لتفعل الرجل.

حيته قائلاً:

- أهلاً بك، شكراً على وقتك الثمين للمجيء.

رد عليها بجفاء، كانت بشعة أكثر فأكثر، ولا يمكنها أن تساعد ذلك.

قال:

- أنت أمس الزوجات هنا. وسأكون سعيداً للمساعدة التي ستقدمينها.

كان ينظر فيها بتأمل. ومع أنها أخذت هذه المواقف، إلا أنها كانت واعية تماماً لي أطرافها. هل من المقرر أن يستغل وجوده معها؟ قل شيء، ممكن حتى مع أكثر الرجال، عدوانية وحيوانية. ولكنني وجدت مقرزاً كل تفكير لهذا. لا أريد حتى أن يفكر بالاقتراب منها بطريقة من هذه. وجل [illegible] بكل معنى الكلمة.

لكن لوري يختلف عن كل [illegible] هذا ما ساعدها. وسوف تعتمد الأمور ما فعلت الوقت في براثنه. لذلك قررت مبدئياً أن تجنب كل ما يمكن أن يؤدي إلى نتيجة [illegible] بحيث لا تقع فريسة لأحد. بدت له مرة ونظرت مقدرة إلى نتيجة محددة:

- أولاً من كل، ومن الأفضل أن نجمع الكتب على الطاولة ثم نقوم بالتسجيل.

ساعدها من فوق واقعدها على الطاولة.

نزع سترته الجلدية الرقيقة فكشف عن قميص ماكي الأزرق. كان عضلاته تحريضاً وذراعاً قويتين. وضع سترته على كرسي أقرب وتوجه إلى حذى النوافذ وبدأ يسلب عنها.

انتهى ربع الساعة الأول في حمل مواصل بنزل الكتب من الرفوف وتجميعها إلى الطاولة. عمل بسرعة ونشاط، وعندما رمى عدد الكتب الموجودة على الطاولة، [illegible] توقف عن العمل، ونظر إلى [illegible]

أهذا كافٍ على ما أعتقد؟ ثم أضاف وكانت بحاجة إلى حماسها من

الطاولة المخابئة.

- نعم، وشكراً لك.

[illegible]

- عدت إلى [illegible] لتستغرقك. لماذا يقضيا؟

[illegible]

- سأساعدك في ترتيب الكتب حسب الفصل.

ألبس هذا ما ستفعله [illegible]؟

- أصل، ولكن...

وبهذه الطريقة تسير الأمور بسرعة أكبر بالنسبة إليك ولي.

[illegible]

- هذا جنون. لكنني لا أصدق...

- [illegible]؟ أنا أعرف أفراحاً أيضاً.

- لا تعيد ذلك.

احمرت خجلاً قال لي ترى أنه [illegible] وضحك له [illegible].

- [illegible] لك أن تقضي شيئاً. هل كل سيكون الأمر مثيراً عاصفة مع الكتب الفعلية.

- [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أسأحضر لك أخبارها أخرى.

[illegible] في الحب، أن تحب [illegible] فور مغادرة أحدنا ما أحدث رشقة من أسئلة.

قال:

- ما أخبار صديقتي [illegible]؟

كان قد قال شيئاً ما عن أن فرق السيدة يتكلم أكثر من لغتها الأم على حق. فتحت فاتيا راسها وقالت:

- كلا، هل تكرهنه؟

أجاب، وهو يتبعها بعينيه، [illegible] وهي تعود إلى زوجها، فوجد [illegible] أن [illegible] وبين [illegible] وهي [illegible] فاتيا بسرعة:

- إلى اللقاء بعد العيد مباشرة، على أمل أن تتحسن مناسبة للعمل معاً.

- بالطبع. أنه رجل عظيم... فإننا نعرف الإنسان بشكل صحيح. فكر الفرنسيون أن هتلر [illegible] فإننا لا نزال في حيرة من أمره. وهذا ما يقصد بالتحديد؟

- أجل. أنه نظر في الساعة. قد لا يكون فقط معك كوبنك لبراغ... ثلاثة أيام غير كافية بين الأحبة.

- [illegible] أن [illegible] وهي تفتح [illegible] فاتيا بسعادة، فرفضتها قائلة:

- لا أدخن، شكراً.

- هل تأخذين في أحشائك؟

- لا أعلم. لكنا نعرف أن [illegible] أن [illegible] هذا الصيف وأنجباً طفل يحمل اسمه!

وكان ذلك حد في أعماق [illegible] نظر فاتيا [illegible] الخشبة فهي تعرف أكثر من أي إنسان آخر [illegible] الآن إلى الوجهين... هي تستطيع أن تعرف الشيء عندما لا يكون موجوداً.

- متى رجعت؟

- منذ أكثر من شهر بقليل. إنها تفعل الأشياء في وقتي الخاص، وتقول أنها لن تعود ما دام كان هناك.

احتقر وجه لوري بالغضب. وكان على وشك أن يقول شيئاً عندما تجمع الدماء بجانب السيدة بالقرب [illegible] الظهر الآن.

- هذا فجائي.

وضعت على الطاولة وتغرغرت أن فاتيا قائلة:

- الغداء يقدم في الساعة الواحدة...

ثم غادرت الغرفة.

تبادلت فاتيا مع كان سعادة غير [illegible] أن [illegible] السيدة بالكاد أن يطرد من نفسه مشاعر الغضب. لكنه عاد إلى طبيعته الآن وقال:

- لم كنت مكتئبة لانتقادك من تصرفاتك؟

- كلا؟.

- بل أنها نعمة.

- لأنه تعلم... [illegible] أنك هو غير [illegible]...

قطع حديثه فجأة ورفع فنجان القهوة إلى شفتيه.

استغرب فاتيا ثبات [illegible] من حديثها. كان متأكداً أن لا [illegible] لوري، ولكنه تجرأ على [illegible] من ذلك. فقد أنها [illegible] كان الاثنان جالسان في غرفتهما.

- ما الأمر، هل هو [illegible]؟ وراقبته وهو يقرع علبة السجائر. فأدهم لها سيجارة، فرفضتها قائلة:

- لا أدخن، شكراً.

- هل تأخذين في أحشائك؟

- لا أعلم. لكنا نعرف أن [illegible] هذا الصيف وأنجباً طفل يحمل اسمه!

وكان ذلك حد في أعماق [illegible] نظر فاتيا [illegible] الخشبة فهي تعرف أكثر من أي إنسان آخر [illegible] الآن إلى الوجهين... هي تستطيع أن تعرف الشيء عندما لا يكون موجوداً.

- متى رجعت؟

- منذ أكثر من شهر بقليل. إنها تفعل الأشياء في وقتي الخاص، وتقول أنها لن تعود ما دام كان هناك.

كان يظن أن الباب وشك يغلق ليدخل الشخص الذي يتصدث عنه. لم يكن قد سبق له أن سمع بهذا الاسم من قبل. وتلاقت عيناه الأولى في لمح البصر مع عينين سوداوين كالليل تشعان بريقاً آخر. ثم تراجع في الشكة عندما وقف واقفاً ليتركه ان يتحدث وشرب قهوته بسرعة.

«سيدي، لقد كنت مزمعاً على المغادرة. يجب أن أعود إلى عملي بعد قليل. قبل ذلك... أريد أن أعرف ما الذي تعتقد أنه يمكنني عمله لك؟»

«بسيطة جداً. هل تعرف عن صديقي السيد ماكنتر أن لديه؟»

«نعم، لا بأس. أنا أعرف أنه يعاني من الخرف. وأنه يعاني من ذلك منذ بعض الوقت. وأنه صاحب أعمال... وأعتقد أنه...»

«لا داعي لأن تعرف أكثر من ذلك. فقط أريد منك أن تعمل على الاستفادة من الوقت قبل أن يفوت.»

«لست أستطيع فهم ذلك.»

وكانت الجرح فقط. أنه ليس سيئاً حتى الإطلاق. فقط أريد منك أن تعمل على الاستفادة من الوقت قبل أن يفوت. فهو يعاني في بعض الأحيان وأنا أعرف من أعماله الأخيرة... أن هناك لا يزال أشياء أن تعمل عليها. أريد أن أعرف ما هي هذه الأشياء.»

«لست أعرف بعد... أن هناك شيئاً ما يمكنني عمله؟» من سيوجد الأشخاص الذين يعرفون أكثر عن أعماله من غيرك؟ أنا واثق أنك تعرف أكثر من أي شخص آخر. أنا أعرف أنه يثق بك. أنا أعرف أنه يحتاج إلى مساعدتك. أنا أعرف أنه يحتاج إلى شخص يقترب منه ويتكلم إليه

الا شيء. اعتقدت انك...
قاطعها بابتسامة لطيفة
- اسمر منك؟ كلا. إنه شعب أوبئ من جراء الهجمة. لا احد يأتي
ان تأخذني قسطاً من الراحة ولو لنصف ساعة.
دلال، شكراً لك. سأنتظر حتى غير بعد ان أتى.
لكنها ظلت ترتجف، ولم تستطع ان تخفي الخيبة
وتبع ذلك على مرفقها ورفعها عن كرسيها قائلاً:
- من هناء انتقل الى الكرسي الآخر واحضري معك ملئ حمالتك.
وكانت قليلة الصعف من ان ترفض اوامره.
احست بالقلق، والشيح عندما تناولت الحمالة التي اصبح فارغاً.
احضرت السيدة تلك الشخصية، ثم ذهبت. وبعد لحظات دخل
الاثنان في حالة حزن، حتى لتخيل الصورة واحمد يرتجف. هدأ وزين
وراء.
لقد الآن في يد فتيا انها اعتقدت انها سقطت احياء الحقيقة من
فرط الحماس فاكتفيا وقال، فرحة بالغي شاهدت لمسة الحياة عليه.
- بعد قليل انها الآن، لقد ذهبت قائلاً وقال
- اجل، سنشارك الفهوة الى الصالون.
واجاب
كانت قليلاً حتى ما وصلت الى الباب، وسمعت صوته وكان قريب من
البعيد. ثم التفت بقلق، بلد على ذراعها:
- هي في انها
- [illegible]
والرقم من انها تهمت ما يتعبد الا انها وقت.
- لم اعبر ما تعني تماماً.
وعلى طول الطريق من غرفة الجلوس الى الصالون كانت الجدران تسيل
مع الطريق. وكان تصوير يتقلع الا حرارة [illegible]
كانت وهي تنظر الى بعض ما تحملها في يدها.
- انني على ما يرام.
ولم تستطع الصمت دون الآن. وتمنى ان ينسى بنت شفة استدار مضطرباً

الجالسون وتركها وحدها.
اعتقدت انها اراد مساعدة الرجل. كانت تحسها عند احتياج. لكنه عاد بعد
قليل من دقيقة، مما جعلها تجلس من الفهوة. قال وهو يضع الصحن على
الطاولة القهوة منها:
- سأحتاج ان اقضي في الغربة. انني قهوتك، ثم نتوجه الى.
- لكن لا...!
- أريحك يا دون تناقش!
ثم اضاف بلطف:
- ستتعب فيه حتى لو اضطررت لحملك الى السيارة.
طارت الى صحنها ثم تناولت بيطء. لا شك انه يعني، كل كلمة قالها
وهي تدري انه سيفعل وعيد. وبدت في عينها عندما تصورت نفسها
محمولة بين ذراعه الى السيارة
- حسناً!
واخفضت عينيها وهي تشرب رشفة كبيرة من القهوة الحارة
- هل تريدين سكراً؟
- انا لا اشعر الا نادراً... شكراً لك.
سمعت صوت الملاعق، ثم لمست رائحة الشاي المخرق... لكنها لم
تستطع ان تنظر اليه. ولمست عن معروف اعد فيها يحقق بسرعة عن
طبيعة. [illegible]
كان رأسها ساخناً، وشعرت ان اذا كانت حرارتها قد ارتفعت سريعة.
وضعت يدها على جبينها فأحست به متصلاً.
- هل انت على ما يرام؟
- [illegible]
- لا تأس... لا تأس... فقط...
لم تستطع ان تتم بقيتها. يا الله، ما الذي حدث لها؟ بعت الغرفة
الباردة سليمة في صباح رمادي كئيب، ورجعت بدماً في عاطفة واحدة
[illegible] ثم احست بيد تمسك بها وسمعت صوت ذلك آتي

من البعد أحياناً... لكنها لم تسمع كلمة واحدة

الآلاف عدد قراءة البعد نفسه الذي على الشمال، منعت عنها

بطء وبدأت كأن وقتاً مكتوب منها. التفت عربياً. قال لها

(لم يحدث شيء، الشيء عليك فقط. لا تقلقي).

قالت قالت:

(لا يمكن أن أنهي عن من أن).

(لقد بدأت الآن. أريدني هنا لمدة دقائق لم تذهب إلى الطبيب.

لا يريد أن أتحدث في [illegible] أعرف [illegible]

[illegible] وصارت تنظر إلى الشجر بوضوح. بعد لحظة دقائق نظرت إليه قليلاً.

(لا أعتقد أن...)

(لقد ذهبت الآن. فكلما أعرف عمليات بالرجل. كان الشفاء

سريعاً).

انطلقت قالت في الهواء أن أعمل في بيت نوال (أحضار السيارة إلى

[illegible] أعمل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

أنها لم تكن قد استعادت توازنها تماماً.

بعد دقائق كانا معاً على الطريق، وكان كان يقود سيارته بسرعة معتدلة.

(كم بعد الأزمة عن الطريق الرئيسي).

(كم تبعد الأزمة عن البيت؟).

(حوالي عشرة أميال، بعد قليل سنصل إليها. هل عرفوا الآن؟).

[illegible] على الشمس [illegible]

(لقد أخبرتك. لم أتصل بك لأني خائف منك. عندما أتيت مرتين

وأنا لم أتحدث إلى أحد، فالذي قلته أصبح أكيداً. فالآن، وقد عملت

شيئاً من الشفاء ضد الأعداء،

(هل حدث أن أنهي عليك من قبل؟).

(لم يحدث قبلها وكنت أحاول. استمعت إلى حلقات البرنامج. ثم أيضاً

[illegible]).

(نعم، هذا واضح... أعتقد أن أحداً ما تدخل لي [illegible] ليس الآن بل إن

حدث.

استغرقت قالت لحظة لتدرك أن [illegible] ولكنها أحست شيئاً غير

طبيعي وهذا في طريقهما إلى الشرقية. وعندما من جلستها عندما تذكرت أنها

في السيارة نفسها مع الرجل الذي تكرهه، وأنه أجبرت على مرافقته

بالرغم من قرارها بعدم الاستسلام على ذلك أبداً. ووجدت نفسها تتطلع شيئاً

ما لا تعرف طبيعته.

[illegible] [illegible] [illegible] [

[illegible]
[illegible]
[illegible]

٤ – عشاء مع الغريمة

صمتت قاسم عندما سمعها الغلام كلاماً، وأخذت بالضياع لبرهان خيل
لديها أنها ساعات... لكنها استعادت رباطة جأشها بسرعة وتذكرت
الغلام الذي: فلعلهم هو أفضل وسيلة للخلاص.

استأنفت حديثها وهي واقفة أمام الجلوب من نفسها. «هي لن تترك هذا
الرجل يفلت من بين أصابعها... هي حتماً ستجد طريقة ما... بإمكانها
الإيقاع به كما فعلت مع الكثير من الرجال الذين تعاملت معهم من قبل، ولكن
هذه المرة لا وقت لديها لتستعمل أنوثتها بعد ولا تعتقد أنه يستطيع
مقاومتها. أنوثتها هي أحد أهم أسلحتها، وتعلم جيداً أن استعمال
سحرها الشخصي حتى النهاية. ولكن الوقت لم يحن بعد. الآن عليها أن
تستمر بمشاعر الحقد في قلبها رداً على إهانته الباشعة. فهذا هو الدافع
الصحيح إن كانت فعلاً بريئة من تلك الاتهامات.

وخرجت الكلمات قوية ومتزنة

«وقور، هاذا قلت؟ هل حسبت أم أنك فرد لساد وفهم؟»

«لقد كان فرنسا واحدا منه في حين مرورك بوقت

[illegible]

استعادت قوتها الوقت عند قاسم، وتمكنها ساعدت للحفاظ على
مظهرها. من الأفضل لا تفقد أعصابها، وعليها أن تستمر في التمثيل كما
تقول لنفسها تتم عليه فيما بعد، خاصة إذا ما رأت من مواجهة هذا الرجل
فإنه كان يراقبها وهي تقترح عليه، وكانت تخشى سرعة أنه لم يعد
إلى مشاعره، وهنت ملامح وجهه القوية الصلبة ساكنة وباردة

[illegible]

بدت ملامح بشدة على وجهه
وطبعاً، أنت تذكرين تفاصيل تلقتا الأولى».
وهي تشير [illegible] أن أطلب منه أن يعفو عني مالكي
فيما عن أسعى».
وهل كنت فقالا حسناً وما... لكني كنت خائفاً منك».
فتاطرته بحدوث ناعم.
ويظهر أنك تريد أن تقرر [illegible]
الآن أن أحرك قدمة حياتي. أنت التي سألت. إن تستطيعي حتى أن
تذكري أسمك».
وقد ذكرت ذلك القلب. فلا لا أعتبر الفرياء من...».
ودعك من هذا. إني غريب [illegible] وقد تقتلك أنني من موقف صعب.
فلماذا يجب أن أثق بي؟».
أنت ضرورة جداً. وسأكون عندنا فإذا ما سمحت لي بإنهاء جملة واحدة
أولاً.
وتذكرت في وريدها الجديد ما اعترافها دفعة كبيرة من الثقة بالنفس
فتقول إني لم أرد أن أخطئك شيء أخلاقي. هذا كل ما عندي من
دواعي. أنت امرأة أنيقة وجذابة. لأن أعتبر الأمر من [illegible] أن تخرج
بي [illegible] هذا كل شيء. [illegible] لا أعتقد أنه يمكن أن
أبقى هنا دقيقة واحدة، وتمكنك أن تستمع بالمشهد وحدك».
ثم استدارت وتركته منتظرة على الرصيف إلى السيارة، بل على
السيارة إن أنت أن ترضى قتلها معربه. المهم أن يحافظ على مظهر الثقة. إذا
حتى لو كانت ترتعد داخلياً، فإن ذلك قادر على إخفاء الأمر، فإن عندها
فرصة كبيرة لربح المعركة. وهذه كانت معركة الأعصاب بين شخصيه
فصلية الاستخبارات وبين موقعها متداخلاً عما تعرفه وتريده هو.

فعلها كل على الفور. لم ينظر إليها بل ظل ينظر إلى الطريق
أمامه وهو يقود. لم يكن ذلك الشخص الذي عرفته للمرة
الأولى، ولكن [illegible] الشخص الحقيقي وراء تلك
[illegible]
وأخيراً، تحدث بصوت [illegible] وهو يقول:

«إن لك مزاجاً حسناً للغاية».

«وهل أنت؟ أجل... أنت مخرف».

فجأة انطلق ضحكة عالية هازئة. نزعت قايت ذراعها من قبضة يده بالقدر ما تملك من قوة، وصرخت:

«أنت حقير... حقير... دعني أرحل».

وتطلعت بائعة زهرة من نافذتها، فأسرعت تركض نحو السيارة والدموع تنهمر عن الرؤية الواضحة، كان كل شيء يسبح في ضباب عنيف وكأنما في حلم. «تطلعت في السيارة حتى وأن كان يحدق إلى الخارج. لم تعد تهتم بشيء. إنه لسائق حقير».

أحست به في المقعد المجاور، دون أن تراه بسبب دموعها. وعندها قال:

«حسناً جداً. لقد أوضحت ما تريدين. مرحباً أوقفي هذا التمثيل».

قلبت الحاجة بكفها. لمعت بمنديل ورقي وقالت:

«أيها الجبروت... !».

ولمحت نبحث عن منديل آخر في حقيبة يدها.

«هاك منديلي».

فأخذته ومسحت به عينيها وأنفها، وتكورت في مقعدها:

«لم أكن الآن».

وحدقت كي لا تطلق بصرها في وجهه.

سحقاً بقدر ما تستطيع، فالسائق مزعج حقيقي في السيارة. خفف كل الصبيت قليلاً وقال لها وقد التفت عن طريقه للحظتين:

«سعيداً أنها النقطة الموحشة. خففي من روعتك الآن».

وتساءلت في نفسها عن رد فعله فيما لو ضربته بقوة. وكانت الرغبة عميقة بحيث اضطرت لتشبث بحقيبة يدها كي تمنع نفسها من الضرب. ولأنه لا يتوقع هجوماً منها، دار عجلة السيارة لتطلق بسرعة فائقة هادئاً أن يستسلم هو بعد. وانحنت قايت في مقعدها، وقد تصورت في نفسها واخفية. إنها هناك لأغراة وتريد بعض الراحة بالخارج.

وعندما أسكت [illegible] في سرعة هادئة، وهي لا تعرف أسلوب الهشاء، حاولت أن تذكرها أحداث اليوم بشكل مؤلم واضح. لقد

استطاعت منع نفسها من التفكير بعد عودتها الى مسكنها هادئاً، فا وقفت الذرع كان باعثاً فقط من الراحة وتركته فور دخولها. ليت وأنصت طيلة بعد أظهر في الكتبة. ويحتمل أنه الآن بعد أن أصبح لها لسان الجمهرة نفسه وبأنها ذا [illegible] تشعر بالأمان. ثم تركها. كانت تدير وجهه أنذاك فاتحة وغاية من القسوة التي ابتدأها عند الشاطئ.

لم تعد قادرة على التمثيل الآن، لقد حاربتها عواطفها داخلها وهي مستقرة في مقعدها. من الواضح أنه يشك [illegible] لقد هدأ [illegible] وبحاجة لتنظيم الأفكار المشوشة - ماذا قال تحديداً؟ «أنا أعرف أنك لست لوسيا كولينز». لم ما دامت لست بحاجة لأن تستعيد كامنة عرفاً، وكذلك تعابير وجهه التي رافقت تلك الكلمات. قال بكلمتين بتهكم واضح، ولم عينيه نظرة تؤكد أنه يعرف. قال شيئاً... بحيث ذرع الرعب في قلبها.

وتساءلت كون الأمور تتطلق. ما ذنبه لا يعني أنه اكتشف الحقيقة فعلاً. يمكن أن يعتقد أنني امرأة متزوجة وغاوية من زوجها. والأرجح أنه يفكر هكذا. تقلصت الى بقعة، ولم تعد تراه فقط الأبيض الذي يتركه عالم الزواج. ولمحة بعيدة من المرير وتوجهت الى صفة جوهراتها المرصعة من خزينة الزوجة وقالها بحذاء عن [illegible] بقايا [illegible] وحدة بعينيه إلى أصبعها وأعماه عن وجهه [illegible] هذا حاتم سيفي بالغرض وعليها أن تركبه دائماً منذ الآن. وعندها أن يلاحظ غياب العلامات الفسفورية. وقبل أن تستعد للعشاء انتزعت الخاتم من أصبعها ودخلت لغسل يديها.

تزينت جيداً وارتدت زياً رسمياً تقليدياً وطويلاً يبرز تموجها الرشيق وجعلها تبدو أكثر أناقة وسحراً. حسبها يقرن ما بأنه كان حريراً الوضوح الليلة وقبل حوالي جزءاً فيداً، لقد كان فعلاً مواصلاً لتعذيبك عن شخصيتها. والأرجح أن يحدث ذلك عن العشاء. فإذا ما بدت بأسوأ حالاتها، فستحتمل على دفعة كبرة من الثقة بالنفس هي بأمس الحاجة اليها.

وقالت [illegible] لتضع اللمسة الأخيرة من خلال العبوة وأحمر الشفاه. إنها ضرورة احتمالاً، ولكن جاهزاً إن يكون مصدر صداقاً دائماً، بل كثيراً ما

حبب لها ذلك الى حبيبة وجدت نفسها تحمد صديقتها ذرات الجبال
الخضراء. فهي لا ترى سوى مدينة كبيرة، ومع ذلك لا يمكن هذا
الخريف أن يتجاهل وهي جميع أنحائه. تلك مسألة أخرى.

ألقت نظرة أخيرة على الغرفة ثم أطفأت الأنوار وتركت الى غرفة
الطعام. وجلست كارل الى المائدة مع أبي آخرين من الوفد. استمعت
بإنصات شديد الى ما كان يدور حولها. على الأقل لن يعود من
حين الى آخر الى الفندق. كانت على فراش. ولم يسبق لها أن أحبت
فندقاً من الفنادق التي عاشت فيها كما تحب هذا الفندق. فالمكان
لا يعطي.

وها قد وصلت أخيراً.

قال الجارسون وكأنه اعتذر عليها متأخرة. ثم تركه نحوها لم تنتبه الى المائدة.
كانت قاعة تعج بالأصدقاء الذين جاءوا من جميع أنحاء العالم
لحضور المؤتمر.

«السيدة فالوري، خيل، هذه فاليريا كرايتز. وهذان صديقان للسيد
هاملتون».

نظرت فاليريا نحوهما وهي تقول هذه الكلمات. لم يرتد عندما نطق
اسمها. بل فكر نفسها الأول وهي تقف عند باب بيتها البعيد
متسائلة لأي سبب ما زال مفتوحاً. فاليريا كرايتز. تذكرت مقالاً قرأته
لإحدى الجامعات ومعه وجه خيل حقاب.

«كيف حالك يا آنسة كرايتز، لقد تأسفنا للأحداث التي خطفت اليوم.
هل لشخص يحسن الإنكليزية».

كانت ترتدي فستاناً مضغوطاً من السيلك يلون سمكي
فاتح، وتتأمل فاليريا بنظرة تعبر عن الإعجاب. ولم تكن فاليريا
تنتبه لها أبداً. لماذا الآن؟ لقد كانت مختلفة تماماً. وعندما التفتت فاليريا
تذكرت من أين جاء هذا الفستان. لم تكن ديان فالوري ترتدي
ثياب جيلة، فتفاصيل وجهها الأنثوي كانت كافية لتجذب من الجنس
الآخرين تحت رموش كثيفة حتى الثلاثين الخمسين، ولقد
تركت شعرها الأشقر الطويل ينساب على كتفيه وظهره بموجة
واحدة ناعمة. وهي ترتدي فستاناً من الحرير الأزرق الداكن
يتناسب لفاليريا .. وكأن ثمة حافظ يقول: بحسناء، لا لا تحملاء.
قالت بنعومة وحياد:

«مرحباً، لقد أخبرنا كارل... ».. ونظرت الى الرجل الطويل. لوقف الى
جانبها؟ «... عن تجاوبت الصغير الذي وقع لك. لقد حاولت مؤسفة».

لكن أتبعتي وراء هذه الكلمات كان واضحاً بالنسبة لفاليريا التي بدأت
تعي أنها ما زالت في غرفتها. تعي بأنها بخير. وأن كارل في الدار
الراقي، لحركاتك. وأن سيدة ما تتحرك التي أصابت بشاه
وقفت فاليريا بانتصاب مضطرب.

وشكراً لك.

لقد اعتادت على مثل هذه المواقف الصداقية، لما إذا اعتقدت الصداقة
الباقية أن فاليريا تريد الانسحاب. هي كانت تهي غيظاً داماً. هي الآن،
كان خصم على مستوى ما، وهو أفضل من هذه الغرفة، الصديقة التي تعبر
الأرض من فاليريا بعيون السماء، والتي رأى شاهدها من الوراء. الفتاة التي
يصل لفظة شائع فيها الى بعض الناس.

توجه كارل الى عربة الطعام ثم التفت نحو فاليريا وسألها:

وماذا تشربين؟».

أجابت قائلة:

«عصير البرتقال».

لم يقل شيئاً ما هو لائم. فاليريا تكره برتقاله عندما. ولن تحد
فاليريا ما تشكو منه.

دخلت السيدة بالشعر حمامة فوق الحساء. وأمضى الجميع دقائق في
مزيد من الحديث. ثم غادرت فاليريا الصالة. فاليريا تحب أن يكون هو
على العشاء وألا مكيف تحت سقوف هائلة الضخامة. وقد تأكد عليها من
خلال الجدران الذي مزين على العشاء بين كارل والسيدة في حين ظلت
فاليريا مستمعة. فقد قررت بينها وبين نفسها أن تتصرف بهدوء وأن لا
تتكلم إلا إذا خاطبها أحد الحضور. فهي غريبة هنا وغير موظفة،
والأحرى أن هؤلاء الناس يريدون مضغهم حساً. لم أنهم يعرفون الحقيقة.
الأدب الانتدابة هي شفي هيار.

استمعت فاليريا خلال أسبوعها وتجاوزت حديثاً بحار بالغ متذكرة ما

حدثت عند الظهر... وظنت ان كل فرنسا تحدق فيها.

انست عينيها لحظة، ترى ما هذا التعبير على وجهه؟ هل الهما ام ترى معنى غيراً، لكن المعنى اختفى عندما قال:

«الطبيب نيس ساخطاً كثيراً».

اعتصبت انسامة وقالت:

«كلا».

كان يعمل جاهداً في بقعة اخرى. ومن خلال نظراته الى الفتاة الاخرى لم يكن الامر صعباً. من الواضح ان هناك شيئاً ما بينهما عاصفة الذكريات الحالمة التي كانت تنقصها مرارة الفراق. وأحست انه حريص على ان يلاحظه فاليه دائماً. انما كان قلقه امت دون نصيب بنجاح في خراب السيد مستقبل. وكان يبدو على السيدة انكوبرا اعجابها بكلام كان يحرث ملكت ضحكتها على العشاء كله. وتساءلت غالباً عن الوقت المناسب الذي يمكنها فيه ان تنسحب الى غرفتها. فهي متأكدة من انهم لا يريدونها، كما انها لا تريد ان تبقى معهم ايضاً. ولكن بين ان فرصة مستقبل في ان تكون اجنبية في لندن، اجنبية في اي مكان، ان عودتها الى اصالة شارل انهوير. فهو يحب السيدة ماكري مودعاً. ل حين أحست هيز انكا ذكرت ماجد ما قالت سبب

«الطاهي مضطرب، لدام لكني من البقاء»

ضاقت عين كال وهو يسأل:

«ولكنك مستطيلين القهوة معنا؟».

«لا شكراً. العشاء كان فاخراً... لكني لا استطيع السهر».

اتجه يهدي وقال:

«اني ان لا تذهب السيدة بالكس. فهي لن تقبل بأن تهد تنزيل قهوة من متروب من الطابق». ماعتبر اما تصور مدا ماشهدة التي تصنعها.

شعرت فاليه برغبة طفولية في ان ترد عليه قائلة: «يمكنك ان تشرب فنجانين بنفسك، لكنها لم تفعل بالطبع. واكتفت بالقول:

«هل يمكن ان أحمله الى غرفتي الآن؟»

نادت هيز بصوت ناعم قائلة:

«اتفضح يا كال. فلا شك ان لديها قصة بعد حدثت اليوم».

والتفتت الى فاليه وكأنما تقول: «حقاً ما هي... هل كل سال نحن لا نريدك ابداً».

استغرقت فاليه وهي ينسحب وتدخل الى الصالون، كيف ان قال فقط معها بينما هو ناعم جداً مع هيز. وقالت بنفسها:

«يكفي ان ترحب بك الزوجة جميلة حتى يسرع كال ليرفع بين يديها. هل كل هذا ساعات لبعضها... واعتقدت ان هذه التهمة ستجرحه فوراً... ولكن هذا لم يحصل.

وعندما دخلت استيقظت ان الضحكات لهيل كان ليصنع الطريق امام فاليه... ولكنها توقفت قليلاً. استدارت نحوه وقالت

«السيدة ماكري على حق. بدني تعبني. واعتقد سأستأذن بالانصراف وأعود الى فراشي. ولا مأساة على فنجان القهوة».

رأت تعبيرات فكره تتغير وتتقلب، فأدركت انه غضب من شيء ما. اعتقدها هذا الاحساس بعض الارتياح ولكنها من ان أعجبته بسرعة:

«و عتقد ان وجودي غير مرغوب فيه في هذه السهرة... فإن ان التفاؤل سيعرض قبل حداً».

وبدت ان تنظر جوابه دخلت الى الصالون وتوجهت حيث جلست ... وقالت:

«ارجو لعذرة... تصبحون بخير».

ولم تنظر الى كال وهي تدير الغرفة، لكنها شعرت بأنه على وشك ان يتحدث بما يوقفها عليها دون فرق اثنة بعد الظهر.

اغلقت باب غرفتها واخذ يجسمها حتى وثبات يحدق... انهي كل شيء. وشعرت بارتياح، اذا ما انتهت هيز العزيزة مرة اخرى فان أزيح نفسي بصفتها. توجهت نحو المدفئة واسندت المدار المخملية. ثم ادارت سيماز الشاي وعرفت في الكرسي الوثير الذي يواجهه. شعرت بالنعاس لانها لم تنظر قليلاً لتحضر فنجاني القهوة معها. ولكنها لن تنزل لاحضاره بل تفضل ان تشرب الله بدلاً من القهوة.

فكرت بوريفن ادوارد انكومبدي الذي يعرضه الشفاء حو الغرفة في حين اليمكن شيئاً في ذلك سيجلب فيتناولها... عندما ارتدت القميص لم تجد صعوبة في رتق الحساب. لكنها اضطرت الآن لاستعمال يديها

الاثنين لأن السحاب تجوّل عند الرفيق لفاً. فكرت للوهلة الأولى بأن تتصل بدون أن يراها أحد إلى الطبيب وتسأل السيدة ياسكس أن تساعدها. استقرت على الفكرة وهي تتسلم أسحابها. الأفضل أن يتصرف الفريق حول الشيء بمساعدة علي مبرد الأظافر أو مقص. وخلصت تتقلب كل الاحتمالات المعقولة وغير المعقولة. أسهل احتمال كان أن تتوسل وتسأل السيدة ماكري أن تساعدها استقلت عندما فكرت كيف ستكون ردة فعل جيل. فعلاً سمعت قرعاً على الباب، ودون أن يأتيها قالت:

- ادخلي.

لا أعرف إن كان قد طلب من السيد ياسكس أن يحضر لها القهوة، لكن الصنعة كانت تبرد عندما التقطت من فوق كتفها فنجان كان لشدة سماكته يحتاج القهوة وهو يعبر الشرفة لأنه:

- وقد هذا لك!.

وضع الصينية التي كان إصبعها على العقوة المجاورة للباب

- من فرنسا؟ أوروبي؟ سألها بفضول وهو يجهد ويضع الصينية المحاذية الزهرة عند الكرسي؟.

حاولت استطلع مشاعرة الكاتبة براحة. ثم تذكرت ضرورة أن تشكره، فقالت: واشكرك لأنك أحضرت لي القهوة

- ... والشوكولاته بالصباح بخير.

ثم اقترب من الكرسي، وحمله على الرغم من ضخامته وثقله وقال لها:

- هيّا إلى أين تريدينه؟.

- هنا... لا، لا، لا... كلا، شكراً لك... لقد عدت أدراجك السيدة ياسكس!.

رفع أحد حاجبيه وقال:

- حسناً؟ أنا مشكوك، لأني خدمت عملائي.

بلعت ريقها وهي تقول وكأنها تريد عليها أن تتحرك الآن ولا فات الأوان.

- لم أستطع أن أفك سحاب فستاني وأردت أن...

ترى لماذا لم يتناولها كذلك؟ يا له من رجل حيوان. أما هو فقد علل

وهلة بأنها تريد منه أن تخلع ثيابها أمامه. وأضاف قائلاً:

- أنت سألت السيدة ياسكس أن...

من الأكيد أنه سيرفض مساعدتها. وأخيراً استجمعت كرامتها وقالت:

- أرجوك، هل لك أن تساعدني في حل عقدة سحاب فستاني الخلفي من العنق؟.

- بالتأكيد. لا أعرض المساعدة أبداً لكلا يساء فهمي.

أدارت ظهرها وهو يقول طريقه إليها. خير من الصمت على الأقل، فأحست قرصة بأنه يتمتع بالأحراج التي أصابها من جراء طلبها. كانت يداه باردتين وسريعتين. حل عقدة السحاب من الأعلى، ترك قبلة، ثم كمل سحبه إلى الأسفل. أحست بنفسه يتبع رقبتها وهو يقول:

- هل يكفي هذا؟.

- لست... ، التفتت يداها إلى الخلف لتحس السحاب، فالتقتا بأيدٍ للتعطف قليلة كانت كافية لبث تيار كهربائي في جسدها

- إلى الأسفل قليلاً، أرجوك.

يا الله، ماذا حل بها؟ لقد كانت ترتجف مثل ورقة شجر في مهب الريح. استهلت في داخلها:

- أرجوك، أرجوك الآن.

وأحست بالسحاب ينحدر أكثر.

- هذا أفضل، شكراً جزيلاً.

واستدارت سريعة خوفاً من أن يحاول هو بدوره أن يعرف إذا ما تحرك فيها، فاصطدمت به. أسرع كان يضع يديه حول خاصرتها لتفادي السقوط، وأضاف وهو يضحك، وصاحبي يقول... أن الأمر بأن شيئاً غريباً يحدث في الغرفة.

احمرّ وجهها. يجب أن تذهب الآن لتقديم أن التسريح.

حطم ثلاجة الصمت بينما استدارت فاتحاً باب الخروج على مصراعيه لكي يغادر الغرفة. فتح الباب، ترددت قبل أن تقول:

- اشكرك على جرأتك.

ارتجفت وحاولت الصوت وصفعت الباب خلفه. حين أدرك سيدة ضحكته في الممر. مرّت في مكانها وصدرها يعلو بالتنفس. لكنه لم يكن

خالية تماماً. فالشعور الذي ملأ صدرها كان جديداً وغريباً... إنه خوف ومشاعر في آن واحد.

اعتقدت فاريا أن سارتي الى فراشها بكراً. وبعد أن جلست مقابلها جلست في انتظار الوقت المناسب. فهي مع أنواع الشوكولاته باعتبارها أحب الحلوى، وكانت قد تبرعت لها أيام الحرب. وبعد حصولها على الشوكولاته بوقت قصير، أخذ وجه فاريا يكتسي بالحزن. وبدأ جميع الصور تتحدث عن الطفل المفقود. لقد تعرفت ما هي. "أرى ماذا فعلوا بك؟" تمتمت فاريا. "لقد أخذوا وجهك الجميل الذي كان ملائماً وصغيراً مقبولاً للعمل للإعلانات." قامت فاريا نحو النافذة وأزاحت الستارة. أمام الباب وقفت سيارة هربرلز ريس، فخمة، من التي يمتلكها الأثرياء من أمثال هؤلاء الذين قتل جزء منهم أو ربما كلهم في البيت.

وفي لحظة غضب أرجعت فاريا الستائر بعنف وانطلقت الشرارات وتوجهت الى السرير. استلقت في فراشها من جديد لكي تستطيع النوم. ولكن الأمر لم يدم أكثر من بضع دقائق. فقد عاد الى ذهنها من جديد ما كان قد نسيه. فأرادت أن تعرف ما الذي يحدث في الطابق الأسفل

احتراماً لشعور بالضياع والارتباك.

وتنهد أخيراً.

وأخيراً انسحبت بحدة وهي تحمل الدرجات الأخيرة وتلقي مواجهة مع الرجل الأرمل في الصدر. [illegible] بدا ضئيلاً عندما [illegible] وهي تحدق بحدة صوفية ببقاء فرق تعيش البيض أيضاً. بدا شاحباً أكثر من أي وقت مضى، وعرفت على الفور أنها أصبحت مثل هذا الخلوق القوي. ابتسم لها، فأدركت فوراً أن حالة الرقب والاستقرار.

واعتقد أن البيد ماكلين لن يكون هنا في الظهر، لكنك ستريد الاحتفاظ.

ألم تعتبر بعد؟».

«لا، لقد حضرت».

بدت هذه الخضراوات طازجة ورائعاً عاطر من تأثير الضوء القوي. لكن فجأة كانت مهمة كل النظرة المتعمدة التي أطلقتها تجاهها، وتذكرت أنه رآها مسبقاً في وقت قريب جداً. بزلت الدوجة الأحمرة وسارعت بالجلد عربة الطعام. وكان سائقه كان قد أهمل في سيره كي يقف في موارثها.

«لقد حان وقت الغداء؟ هل تتعشون مبكراً؟»

«نعم، شكراً لك».

«هل طلب منك الدكتور أن تبني مراقبتي مرة أخرى؟».

خفضت سيرها وهزت الرأس. كان قد وصلا تقريباً إلى باب عربة الطعام. قالت:

«لقد قلت لي أن أقدر الحساء جيداً، وقد أمله على الفور مع طازجه. ولا توقع حدوث المهمات لأن مراقبي تأتي سريعاً».

«لكن، وهل تستطيعين عد الحساء؟ الأفضل أن تبقي هنا مساعدة؟».

«لا، شكراً».

وانطلقت عدة. إذا ما تحفظ وكأنه سيسك دراهيا، وهي لا تريد أن تبدأ أبداً.

لم تكن السيدة ويلكس في تعس حالاتها أن تحضر الظهر، لكن ذلك سبب فوضة مباغت ليست، فرغم أن مهنة [illegible] لم تستطع

في [illegible] [illegible] [illegible]

انه قادر على استغلالها بحيث تكفيا بقرنا ان تصير بطوراً . . . والأسوأ من ذلك انه يعي قدرته تلك . وقد ادركت فيليا ان تصير الاصغر الخطر.

«ولذا لا تكتب شيئاً للاعلام». وتابعت بريد «لم انك لا تخدم مهمة العلاج».

هز رأسه موافقاً.

«انا مهتم جداً بخاصة بالكتب التي تحدثت عن الشرق الأقصى. وانني مستعد لي عملاً كبيراً منها في المكتبة».

اجابته وقد تسرب استغراب السابق:

«لقد قرأت عدداً منها من جل الكتب التي احضرتها حتى الآن».

وتكلمت في نفسها انه يبدو جدياً في بعض الأحيان . وتابعت:

«احد هذه الكتب كتب جداً وبحاجة ماسة للقراءة».

«انا على الكتاب [illegible]

نظرت الى يده وقد احضنها الكتاب . قالت:

«ساعطي ذلك».

«ولا تحاول ان تحمل الكتب بمفردك المرة، ليس طالما البرد القارس في الخارج».

«لن افعل . ارجو ان اسأل : هل تعرف ماهي محتويات صندوق عملاق بالعربية؟»

«لا . من كل مستخدمين هذا المبنى ماثلين حول ذلك، فهذا ليس من [illegible] الذي لا يعرف [illegible] من يعرف أن يقرأ من يعرف [illegible] حكاية محمد لوريدين زيارة؟»

نظرت اليه.

«اقصد زيارة احد مرة لا، فلا لا اعرف احداً هنا. زيارة خرجت في رحلة لاستكشاف [illegible] . . . وهذا كل شيء».

رفع حاجبيه قليلاً وهو يقول:

«وحيداً؟ من بعد الذي تعرضت له مؤخراً؟»

«لا اعتقد ان ماثلي اثنين جندلي على الأقل ليس لي اخوته

وعرف ذلك.

«ومع ذلك فقد عدت الى هذا المكان مرة ثانية. لا من الممكن ان تقضي في الريف الواسع؟»

«[illegible] وهي تقول:

«ومع ذلك فقد عدت؟ صحيح . لا تصدق، لقد جئت من اجل هذا [illegible] . وتابعت بي عيون في وجه [illegible] نظرات [illegible]

وابتلت الابتسامة على شفتيها التي تشعره بأنها لا مبالية.

«يجب ان اذهب».

«انا متأكد من ذلك».

ثم رفع رأسه فجأة وسألها:

«وبعد من الظهر؟».

«نعم».

«[illegible] يستطيعون [illegible] وهدأة الصخب [illegible] من الصباح . طريق الهدأة وتسلل الصمت وقد تكون فيليا بحاجة لمن يخبرها بأن هذا الرجل هو صنعه.

٥- المواجهة الأولى

عشت ليلتها كما تعيش كل ربيعة أكثر اللحظات التي انتظرتها، في حين وقف الرجل عند الباب لثوان معدودة. أحسست بأنها ذرى ولذتها مرة أخرى كانت أكثر [illegible] بقي هو [illegible] بهاء الوجه الصبوح ذو التقاطيع الحادة، والعينان الزرقاوان الثاقبتان تحت حاجبين كثيفين. وأخيراً تكلم

وهأنذا هنا مجدداً...

وفي صوته بدا مألوفاً يجيء تعبيرات مرحة في الفترة التي واجهته فيها تحفظها... لكنها كانت أعمق بكثير. فقد كان كل ما فيها، ثم تحدر إلى الرجل الواقف وقف. قال:

سوف أقدر ذلك إن ذكرتني باسمك.

أصبح الخير يا كاتي.

ثم حول نظرته الحادة إلى ذلسا وقال:

أصبح الخير يا آنسة كولينز.

تصورت ذلسا أن معرفتها عندما استدار نحو الطفلة، وأحدثت له [illegible]

أهلي تريد فنجاناً من القهوة يا سيد ماكلين؟

سألته كاتي بعد لحظات تفكر في الإجابة

«طبعاً. لقد شربت فنجاناً في فرنسا ولكن لا مانع عندي من فنجان آخر».

استدار نحو كاتي لتشغل مكتب فتحت الثلاجة، ثم أخذت تعد

لذلسا مرة أخرى.

«أعتذر لأني لم أكن هنا لاستقبالك. وأنني لا يكون كاتي قد قام بالواجب. هل جاك بك في البداية؟»

ونحن، شكراً لك. كنا تحدثنا عن أهمية الكتب الموجودة في المكتبة.

«لقد أتت لجنيها ملعقة السكر؟ هذا جيد الآن. لو من دائماً منه من الأفضل للإنسان أن يعتمد في التجدد الذي يجده. قل واجهتك أية مشاكل؟»

«كلا يا سيد ماكلين».

كان عليها أن تنطق اسمه- أو بالأحرى اسمها- في وقت ما. ولكنها بكرت كثيراً كان الأفضل. وعندما فعلت لم تقل الأمر هكذا كما كانت تخوف.

لكن خلقاً مؤسفاً وقع لهذا! أنا متأسف لذلك»

ذاك الاهتمام الخفيف والمبهماً في صوته

«كانت خلطي في الأساس. وأنا متأكدة من أنها ستتحسن خلال أيام قليلة... وأخذت لن يؤثر على استمرار العمل»

اعتقدت في البدء أنها لن تستطيع التحدث إليه بشكل طبيعي، لكنها استطاعت. وكانت ستجد الأمور أكثر سهولة لو أن كل شيء [illegible] هذا يرجع على الأرجح إلى حس [illegible] يعلم الأريحية وحتى يبدو أنه يستمتع بذلك.

وهنا تدخل كاتي:

«تيري يساعد الآنسة كولينز الآن».

«حقاً؟»

اعتقدت عندما التفتت نحوها تحذرها بقولها:

«وتظهر أني أسأت فهمك. لقد رقص في البدء باعتباره أنه مشترك جيد»

لكنه اكتشف أنه يستطيع تقدير أمره في أي حالة.

ولم يكن لي صوت كاتي في حين، لكن ذلسا ليست متأكدة وكانت لو أنه يغادر الغرفة. والآن، بعد أن وقت مرة أخرى رؤية عندما لأول مرة، وجدت نفسها تراقبه في عزلة لتتأكد ملاءمته بعيداً عن أية [illegible] كما لو أنه غريب تماماً. فهل ما يجب أن تفعله هذا إذا ما أن لا تكتشف قبل

www.liilas.com

[illegible] لم تجئن للزواج أبدًا. لم تجئن بعد.

التفت غاتسبي بلهفة عندما سمع اسم ديزي على لسان توم، كما لو كان توم قد تجاوز كل الحدود في الحديث عن [illegible] من قبل.

رد توم:

«لقد أردتها قليلًا لأنك لم تكن هنا، لكني حسبت جهلي أن الأمر يهمك.»

التفت إلى فانيسا بتسأل، فردت عليه بإقرار بارد.

«سألتقيها هنا غدًا في وقت لاحق.» لم يكن بالاستطاعة تغيير أي شيء، فأردفت بنبرة عجيبة، كأنها تعلن عن شيء ما:

«أتمنى أن تأتي وحدها من فضلك وليس قبل الرابعة.»

«أكرر لك أنني لا أعرف [illegible] لا أعرف بعد ما إذا كنت سأكون موجودًا أم لا.»

وتدخل [illegible] في حديث غريب بعد أن أحس الجميع بعدم [illegible] ثم جاءت [illegible]:

«يجب أن أكون [illegible]»

«[illegible] فقط [illegible] أن [illegible]»

«[illegible] أن [illegible]»

«[illegible] أن [illegible]»

«[illegible] أن [illegible]»

كانت قد [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible]

ركز نظره على هذا المعاند وقال:

- لقد حان اليوم.

- افعل ذلك، شكراً لك.

- لكنه حاول يساعدك.

- أعرف.

- إنه قضى وقتاً طويلاً هنا مستكشفين أن الانفجار تسبب بمعرفة في البيت. على كل، الطوربيد يخرج كل الشر. الجميع أن تكون حذرة هنا بعلق بشدة. وإذا تجرح بشكل ما يؤدي

- شكراً لك. يجب أن نعمل أولاً على الكتب التي أنزلناها، قد تم بحث جيدة بالأسر.

- من الأفضل لنا أن نترك الحديث عن العمل والكتب. وبعدت نائماً الليلة تتناسب الجانب الأسر من الرف. الطارق في غبار العمل. يجب الكتب فعلاً، كما أنه يجهد للتعرف بشكل طبيعي. ولكنه أسر. وأنت أتذكر كم

- هنري لم تكن بخير. وجدنا وعاءاً طبياً جديد فتح قبل. وأدخل عندما أن الكتلة. وعندما شاهد لوري ترجه للهجوم عليه.

- وصل إلى يا سيد. الكتاب. أن يشد أن يساعد بعنان موظفاً.

- أعرف. وشكراً له لوري. يظهر أنك مشغول أيضاً. هل تعرف كم ثروت الآن؟

وأدهشت فاليسا عندما عرفت أن الصناعة تجاوزت الواحد، وعلمها أن تتساءل بقلق. نهضت من الأرض وهي تقول:

- أنا آسفة. لقد ... وأنا في العمل.

- أعرف ذلك، لكني يجب أن تأكل يا أبي. فهيا بنا. الكتب ستظل هنا عندما نعود إلى

واختفى عن الباب حتى غرفة.

قال لوري بسخرة ودلف يتبعه خروج فاليسا لكن لحق الوعاء الذي في نظر الأعداء. ... الشعر وري أن يساعدهم

- شكراً لك

واعترفت فاليسا أن شيئاً ما دار لم يكن متوقعاً. تنهدت الجاذبة إلى غرفتها

وكفكفت أدمعها وجهها وفكت الضمادة من يديها وعادت مسرعة إلى غرفة الطعام لتجد أن الرجلين على وشك الانتهاء من الحساء.

- إذا أحببتم

لكن الشرر ماكنين عاطفها، مشيرة من يده وقال:

- الأهم ضرورة للاعتذار. من الجميل أن تجد امرأة يجب عمله أن أحد الذي يسعى هذه الوقت. ثم نظر إلى ذلك وقال وأنت أنت؟

- أنا ... طبيبة

كانت جيدة لإخفاء مايسا ولكنها تستطيع منها. ثم تنهد قائلة:

- هل عملت من قبل في مثل هذا المكان؟

- كلا

لقد وجدت الفتاة المحادثة في ذاكرتها لكان من السرور، والأهم ستري أن كانت ستبدو مقبولة في نظر الآخرين. يجب أن لا تظهر شعرها بهذا الشكل.

وعملت سكرتيرة لفترة قصيرة، ثم قررت التغيير بسبب بعض المشاكل في العمل.

من الأرجح أنها حقيقية تماماً، ولكنها لن تخبرها عن طبيعة المشاكل التي واجهتها

واعترض صديق يعمل في مكتب محامٍ مرموق وتسبب بالمشاكل.

وتركت أمر هذه الأشياء كثير تبدو غريبة قليلاً، ثم تابعت:

- بعض أن صدا استكشافاً عودت، وأشارت مشيرة إلى البيت خلفها، أريد أن يعيد ترتيب مكتبه. وقد تقدمت أن هذه الوظيفة لأني أحب الكتب.

وتوقع متعاطفة لتعبيره من يده وتبدو قليلة جداً وقال:

- أنت ... تعرفين شخصاً يعمل في مكتب المحامين؟

- أجل. أنا السكرتيرة. ليست صداقة جيدة بقدر ما هي معرفة جيدة.

وتم تأكيد مايسا كاذبة. أن أن جاك جونز تعمل سكرتيرة في المكتب، وهي لا يمكن أن تصبح حقيقتها. ... مع أن المعلومات الخاطئة جاءت من

ـــــ ورقة ـــــ

ـــــ خرجت من ـــــ لتري؟»

ـــــ هذا، ثم ـــــ في ـــــ ـــــ ـــــ ـــــ ـــــ ـــــ يظهر أنها مباشرة، إلا أنه تركه على مدخلها كان واضحاً للغاية.

وقالت لنفسها:

«آه، لكني لم أفهم، هل تقصد شيئاً آخر عن العسل؟»

ثم تابعت مناقشة نفسها وقالت:

«آه، لا شيء. ولكن أخبريني يا فاتيما، ألا ماذا عندك بأن الكتاب يتحدث عن العسل؟ كيف ترين الكتاب؟ أتقصد هل هناك ألف ـــــ؟»

استمعت إليها بتمعن. استلت كانت مفتوحة ومرتبة ومركزة حول العسل الذي تخرج به... لكنها قست بعد ذلك من اختيار بسيط حول الفرقة، وهي تعرف مصدره. كان كل شيء يتحدث عنه. إنه استلة ذات أهمية بسيطرتها عند الرجل؟ فيما قالت طبيعتها عنه لي يلتهبها الآن. لي سيتطر الذي كانت الشمس الإجابة عليه... لي ذهن في أيام الصيف... ـــــ يعني. يجب أن تكون مستعداً له في الرد الفاتنة. لكن مني سيكون ذلك؟

أخرجت حقيبة يد وقد فاجأ من كيف قضت الساعة وهي تتحدث... كانت أساعد الفاتنة من حقيبة وهي تليه الأخرى وتحدث... ـــــ لي ـــــ لم يكن قد عاد من الغداء بعد. ولاحظت أن فصل لم تنتبه إلى دخوله، لكن سعادة غمرته عندما التفت لترى وجهه الحبيب. وكم في كل مرة تراه، أحست برعشة من الاهتزاز تسري لتشعر الخوف. هذا لم اكتشف الطريقة لي لا تكون مستعدة؟

قالت وهي تضع القلم من يدها:

«أنا آسفة. هل تريدني؟ لم أكن أدري ذلك.»

فلم يجبها فقالت بهدوء حتى لا أزعجه:

(بنبرة عذاب) أنا استعد إليها بالذات. لم أسع بصوت

ثم وقفت تتأهب لاحتساب النشاط الذي تمارسين به عملك»

نظرت فاتيما إلى الآلة الكاتبة المرصودة على المنضدة. لم يكن متأكداً تماماً من طبيعة عمل ابنة لوم ليبقى طارئ. وتذكرت أنها ستشغل حكماً إذا ظلت على هذه الحال خلال الأيام القليلة المقبلة.

لم يتبه الفرد ساكتين لي صمت فاتيما لي تابع قائلاً:

«أنت حرة غداً، وتأتي مع الأحد بعدها. أعرف أن وكيل الخزانة غير مقولة لي المقعد، لكن أريدك أن لا تراودي لي استعارة أي كتاب تودين الاطلاع عليه.»

وقبل أن اجتمد عن فاتيما وقالت:

«أجل، هناك مجموعة من الجرائد القديمة مرصوصة في صناديق كرتونية تحت طبقة وزيد... وأنني لا أعلم على الخصوص عنها.

تعبير وجه ساكن الغربي بسرعة. وبانت على ملامحه تعابير الاشمئزاز والسرور لمختلط.

«يا لها... الجرائد... أنها بحاجة للترتيب أيضاً. هل تعرفين أن لدي نسخاً عن صحيفة تدعى إكسفورد غازيت يعود تاريخها إلى عام ١٦٦٥. الخليفة التي نسيت كل شيء عنها.»

وهز رأسه متأسفاً:

«أنني أنا تقريبي بترتيب هذه الصحوات بدءاً. لا شك أن صورات عديدة تحت حد...»

وأطرق قليلاً، وبدت على وجهه ملامح أخرى. إنشأ فاتيما أن أفرق جرح أحست لأنها شعرت بوجود هذا الحزن لقلبي... فحت

«...لا تقلقي... لن يزعجك»

وبعض زمن طويل... طويل!»

مرت لحظات لحزن وهدأت الأمور الى طبيعتها.

«بالطبع. العمل ما يحتاج. وددت أن أعمل بعضها الى عرفتك، فقال...»

وأضاف بنبرة حسد، لكن كان واقفاً

الذي كنت أقول لفاتيما أنها تستطيع استعارة أية صحف. فهل لك أن تعمل لي عرفتها كن الصحف التي تريد؟»

وتابع:

وتقل كل نظره من فاتيما الى جدها واضاف:

«إنما أنت لتدخول عليكما هكذا، لكن السيد ماكري على الفاتف، وقد حولت الخط الى مكتبك.»

الشكر؟

وخرج الفتى ماكان من المكتبة تاركاً خلفها وكل معاً. استدارت بسرعة ان صمتها الأخير، وبدا له ان يرى وجهها خوفاً من ان يلحظ الشاعر في عينيها شيئاً من قبل. كما انها عادت الى وقتها الطبيعي.

تطلعت الصبية الصغيرة الى الشاعر:

اهل تريدين الصعب ان غرفتك الآن؟.

الا. شكراً لك.

لم تلفت فيه. لكنها احست بحركاته وهو يتوجه نحو هناك، ثم انه كان له حديث خاص.

اهل تريد شيئاً مني؟.

الآن، الآن ما تقولين به فقط.

كان الصوت يأتي من وراء كتفها. واحست فاديا بانها لا تطيق ان يجتازها هذا. لذلك طوت الملاءة بسرعة واستدارت لمواجهته.

قالت:

انني لستأتي الكتب يا سيد غرين.

صحب كرسياً قبالتها وجلس قبالتها وفي عينيه نظرة ساخرة واضحة:

السيد غرين؟ الا تفضلين اسم كارل؟.

ليس الضرورة. فنا لا اعرفك كذلك.

احاديه جلوده، لكنها تحسست مرة اخرى كيف يشعرها هذا الرجل بالقضيب حينما يكون الى جانبها... لماذا كما هو حاصل الآن.

قال وهو يمرك يديه في شعره الرمادي:

«لكنك تدين لوريل بالشيء الأول فقط».

«هذا شأني وحدي».

وطرت ببصرها الى خال طويل وهي تبتسم بمرارة وتساءلت: الها تترك غداً ان تكن لوريل «الأولى» من حياته بشكل سريع وهادئ... وتساءلت ثانية

«ان امورنا تسير على ما يرام».

ارتفع حاجبا الأسود، لكن وجهه الأسمر ظل دون تعابير واضحة:

«الشيء ما هو؟ ان تدين... ؟».

الا اجتذاب.

«اقصد وهو يفتح علبة سكائره، وعندما تقدم لها سيكارة هزت رأسها بالرفض وقالت:

«كلا. شكراً لك». ثم اضافت: «والحقيقة انك تحاول دائماً ان تكون قاسياً وبطاً معي».

وتابعت في نفسها تقول «ميا للقلوب من ان اظل حائرة».

قال:

«واعتقد انك تتساءلين عما جرى بعد ظهر امس؟».

لشعل سيكارته من الولاعة التي اضاءت حائياً من وجهه، فبدا الجانب الآخر اكثر سمرة وصرامة.

«اجل».

من الأفضل ان تقبل المعركة ان معسكر الخصم، فلا شك انه يعد شيئاً ما توقت لاحق. ففي الكتابة، تشعر فاديا السبب من الاسباب بانها على وشك ان تقف. اقترب قدماً من تلك الفتاة الصغراء، الشمعة التي تحترق بانها ضعيفة شفافة جداً بعد احتراق بعد. وابت كلامها بالقول:

«لقد كنت غلطاً شكل فروق التصور خاصة ان كنت في حالة يرثى لها بسبب بلي. واعتقد انك تعلمت ذلك».

«اجل. بصعوبة بالغة».

بصعوبة. كانت تتوقع منه الا يسلي. لا ان يعترف بسهولة، وحدقت بنظرة حادة، وظلت للحظات عاجزة عن الكلام، ثم أطلقت لسانها:

«اذن، كان ميلفك صحيحاً وغريباً».

«ما اردت».

صحب نفساً عميقاً من السيكارة، والتفت ينفث عن منفضة بلا وجدها وتسمها الى جانبه، ثم قال:

«لكي لمي اسباني الخاصة».

«حقاً، وهل لي ان اعرف ما هي هذه الاسباب؟».

«بعد بعض من».

«انت تعرفينها تماماً، أليس كذلك؟».

وعلق فاديا ذلك الشعور الغريب بانها على وشك ان تفقد السيطرة

على نفسها. لكنها هي التي بدأت الحركة وعليها أن تستمر فيها.

«هل تعتقد أني لعبة أو أي شيء تعاني؟».

«لا!» ردد الكلمة وكأنه يعاني فيها. «لم أعرف يوماً شخصاً مثلك. ليس كثلك، على الأقل لم أختبرك لعبة... حتى الآن».

انتعلت بالعصب بعمل الجريدة التي التقى فيها الكلمة الأخيرة وخرجت التعابير من فمها قوية قاسية:

«وإذاً ماذا؟»

«هلا فهمتني!»

«لست أريد... بالتالي، سوف أخاطر».

وجدت عليه نبرة سخرية:

«إذاً لا تعتبر هذه الجولة غوراً وتتركني لوحدي؟»

«لست مضطرة لسماع اعتذاري، بل لست مضطرة لسماع أي شيء منك. هل تفهم؟».

وقفت في وجهه وجعلت كل قامتها شرساً، وكنت لو أنها رجل لكانت دوساً لا بأس. وبينما كان يعطيها من انتظارها وجد صدى لذلك بعينيه وقف في مواجهتها يريد أن يتمثل عن مقدرة، والآن بينها أن تنظر كل أمر التي تراه. وهذا شيء تكره الآن طوته الأشياء يشعرها بأنها أصغر منه وأضعف وأيضاً:

«اذهب من هنا أرجوك. فيما مكان عمل، ولا أستطيع أن أعمل ما دمت أنت هنا».

«لا ضرورة لتغيظ. سوف أذهب. لكن بعد لحظات. سأكون بعيدة إذا فكرت بطرقي بالجواب.

«لو كنت رجلاً لضربتك».

تراجعت بخيبات قلبها غضباً واضطرت لأن لا تبتعد عنه لأنها لم تعد قادرة على مواجهته. لكنه وضع يده على ذراعها وضغط أن يمكنها.

«أقول لي...».

لم يدر ماذا كان في عينه، لكنها قالت وهي تجر ذراعها بشدة حتى تفلت من يدها:

«إياك أن تلمسني. أنا أكرهك وأكره لمساتك».

«فهمت». لمعين لمسات لذراعي لقد؟

«كيف تجرؤ...».

تراجعت ذاته:

«وعلك من هذا. لا تقول لي أنه لم يعانقك قبل لحظات من دخولي عليكن».

«صحيح!».

تركت على الفور لا تعلم لماذا تفرحها بقدم، عما جعل ذلك يضحك أكثر ذلك الأمر واصلاً قائلاً: «ذاق صحيح هذا». أترى كيف تقولين ذلك انعناق بهذا؟».

وقبل أن تستطيع تحرك وضع ذراعيه حولها. وفجأة أصبحت الغرفة مظلمة لأنه صار قريباً جداً منها، إلى حد أنها ضاعت بين ذراعيه. أحست بالدفء في صدره. كان لضيقاً وعادياً بمكس ما توقعت. وظلت خنقة الخانق بلوزته أن تثني مقاومته. وأدركت على الفور أنها مرتاحة للأمر، فأخرجها الخوف بحيث استجابت لشجاعتها وأعدت عنه.

«أيها الوحش».

وبرقت يداها الى وجهها تريد حماية نفسها من هجوم آخر وشيك.

عانت عيناه الزرقاوان خلف نظارة سوداء، ولم تستطع قائلاً أن تفهم تعابير وجهه. فلا لتحظات ثقيلة صامتة في مواجهة بعضهما البعض قبل أن يغادر كان الغرفة. وأخيراً، أصبحت لوحدها. وظلت واقفة في مكانها لعدة ثوان. فالعضلة بداخلها عن الحركة، وإن الرغبة جعلت ساقها ترتجفان بشدة. وأخيراً استجمعت روحها ورمت نفسها في المقعد بعيداً عن [illegible] الذي كان فيه. [illegible] ولكن ما زال [illegible] ولا يزال ملأها بلا حراك. لم تكن مستعداً لمعاملتها حسب ما توقعت. فالعناق كان جميلاً جداً... هذا هو الوصف الوحيد المناسب له.

لمست شفتيها بأطراف أصابعها. لم تشك في جنونه!.

لم يكن [illegible] إذا عرف تفكيرها. أنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً الآن. كان عليها أن تضعه جنباً كرد فعل طبيعي من امرأة تواجه العناق بالقوة. لم تستسلم، ليس لخوفها من رد فعله، بل لأنها لم تريد ذلك.

فرضت الغرفة أن تعمل فوراً وتنسى ما قد حدث. التهبط الأبجدية

الوحيدة كانت ان تولد من جديد. لا شك انه سيعيد طرحها في وقت لاحق، لكن متى؟ كنت اتمنى ان اكون جاهزة له اذا اتى الوقت! ساكون مستعدة عندئذٍ!

وتساءلت عما اذا كانت لدانيل افكار مشابهة بهذا الشعور.

انتهى يوم العمل وحان وقت العشاء. لست فاليسا لو ان كان يوجد بقران تناول الطعام خارج البيت... ولكن إم غيصل، وعندما وصلت الى غرفة الطعام وجدت الرجلين يتحدثان وهما بانتظارها. اصدرا جميعاً صوتاً وهي تدخل الغرفة.

وها انت هذا اخيراً. كنت سأقول لكل... »

قطع كلامه عندما وقعت عيناه على الصندوق الذي تحمله.

«الصندوق جميلة جداً في هذا المساء. هل تريدين تناول اي شيء؟».

«شكراً لك. اريد تحريراً من حضير الوقت الى لفيتشا».

«بالطبع، وانت يا كان؟»

كان كان قد توجه الى الخزانة لتناول الكوب. «وقت فاليسا وقوريصة فوراً. قد انهي اعداد الكوب واستدار ليعرضها ليقدمه لها. كان لا مبالياً تماماً، ولم يظهر اي شيء على محياه يمكن ان يعطيها فكرة عما يفكر. فقط اشارة مؤدبة وهو يقدم لها الكوب!

«تفضلي يا انسة كوليت».

«شكراً لك».

رفعت الصندوق خفيفة من رأسه، وقد كانت خفيفة بحيث لم تشعر فاليسا بأي وزن لا يمكن تبرير وجوده. وعندما اخذت الصندوق من يده بشكر لاحظت ان الرجل المعروف بأنه لا يعير اهتماماً للنساء قد اعطى فاليسا نظرة ثانية. كان واضحاً ان الرجل المعروف بعدم ذلك دخلت انسة باكس تلتقي امامها عوة الأقل توجه الجميع الى الداخل. حمداً لله لم يكن موجوداً لكانت مهمتها اسهل بكثير. لكنه سيبقى في البيت لفترة غير محددة، ومن الافضل لها ان تعتاد هذا الواقع.

جلسوا لتناول الطعام وهم يتبادلون الاحاديث العادية للسيد. وفكرت فاليسا ثم متأكدة الأمور خطأ لو انها موظفة حقيقية وليست حبيبة صاحب البيت. فهي قد بدأت تتسلم بعملها في المكتب الى جانب اعجابها

بكيت. كانها ما في مهمة وستواصل لعب دورها لفترة أطول فقط من اجل والدها المتوفي. فكرت منتعشة لبرهة على سؤال وجهه كان دون ان تظهر اي مشاعر تتعلق بي نفسها، وكان سؤاله ما قرره بالنسبة لي خطة نهاية الاسبوع.

حيلة فكرة العشاء كانت فاليسا ترتب جدها بدون ان يلاحظ ذلك. شاهي جراتاب وضيوفه، والفرقة التي يتألف منها... حاولت ان تعد عن ذهنها الصورة البشعة التي رسمتها له من خلال استجوابه ايها. لم تكن المسألة سهلة، فقد تصورته رجلاً قاسياً متوحشاً، لكن الامور ماكلين هذا مع الشخص الذي... فهو سيجلب معه... في نهاية... ان يصبح على علاقة بتناول طعامها الى مائدته.

وقبل ان تتناول العشاء اختلست فاليسا نظرة الى جدها. ممم! رباه مرتين خلال ثلاث من بعد، ثم دخلت فاليسا بالكي واتضح السيد ماكلين ان هناك بقدرة عاطفية عاجلة له.

«من يعلم؟».

«قال ان لديه ماكوبيلفز».

وتصنعت عندما لفظت الاسم، وكانها تريد ان تقول انه غير حقيقي.

تصلّب وجه تقرز ماكلين عندما سمع الاسم. وخيل لفاليسا انها تناقصت لمحة من التعقب لم تدم الا لحظات. اشتدت صفحات وجهه وهو يطرق الى كلمة. سأله جدها الأكبر بهدوء:

«هل تريدين ان ارد؟».

«كلا».

جاء الجواب مختصراً قبل ان يتابع، ثم خرج من الغرفة. وتركت فاليسا نظرها في صحن، لكنها لم تستطع منع نفسها من النظر الى الرجل الجالس قبالتها. كان واضحاً ان يفكر به مشاعر. وخيل لها حفز قلبها فترة لا تفسير له... فهي لا تستطيع ان تفهم سبب نظرته عندما يكون هكذا. هي ليست سوى سكرتيرة، وقد انتهى كل شيء. انتهى اليوم الأول للقاء. احست بتقلصات فيها تتراجع. قالت بهدوء وهي ترى تشنجات حضرت له.

«ملاذا تنظر الى هكذا؟».

أجابها بصوت ناعم وبطيء:

- أنا أحبك يا عزيزتي.

وأضاف:

- وأنت تعلمين أني، دائماً لا أحب ذلك.

أشرد الجد، هناك أشياء كثيرة لا تحبها في أكثر مستعملين الأقلام.

- نعم، هذا صحيح.

ولاحظت أنه شدد كثيراً على كلمة «أنا».

رفعت قليلاً حاجبيها وقالت:

- لا تخف، أنا واثقة هذا ما دام عملي متعباً وناجحاً، وأنا مأكلة ت.

على الفور، أسهب مارتين لا يشكو هي، وهو يحقد صاحب العمل.

- أنت في مزاج ودائماً تجد ما تشكو منه يا أبي.

تنهد كارل قائلاً:

- أنا لا أجد أن عملك عظيم من خلال ما رأيت حتى الآن. لقد كثرت بشاطئك، لكني أعتقد أنك تحرقين كثيراً ما أنت بصدده.

في هذه اللحظة، وأى جديداً في الغرفة، فتوقف. جلست ويرا عند ... نظر السيد مارتين بعيداً، كان ويرا يشعل سيجاراً، يقبل شيئاً أكره، وبذل جهداً للسيطرة على نفسه. تحركت قليلاً في مقعدها، وتراجعت حتى تكون بعيدة عن متناول يده، لكنه قد تحرك من الأصدقاء الطاهر. نظرت إلى ويرا وابتسمت. لقد تغير ويرا من الشاب، وزيد أن تراه الرجال وهم يتشاجرون في الغرفات. وهي تعرف أنها ترتدي في الأحيان ثياباً ...

وعندما استأذنت بالانصراف بعد قليل، لم يعد أحد يهتم في آخر أمر. عرفت أن غرفتها بعيدة وهادئة، وأن وجودها تذكرين ما كان يقال عن أنها تعرف تماماً ما هي بصدده. الأكيد أنه لم يكن يقصد عملها في الكتابة. كان الصعيد تكره هذا الأمر.

مرت عطلة نهاية الأسبوع على أحسن ما يرام. في يوم السبت أجلت لزيارة عريسة أصدقاء، وتحدثت فترة طويلة مع جل، الطريف الآخر من الغرفات. وجدت أنها تحب ويرا بعد الظهر نزلاً. انتظرا معاً ياسين في محطة بعد طريقها حتى الشاطئ. رجعت إلى دينفور هارس وقت العشاء وقد أعلنت سائر الريف الخلاف. وبعد دون انطباع شخصي

التقدم مع جدها. كانت تفضل ألا تكون معه، لكنه لم يزر قط الجبل. وبالرغم من تحذيره بالانزعاج إلى بداية الأمر، إلا أنها توجهت جنوباً بعربة السيدة بالمر. أدهشها أن أشجار قد شارفت منتصف الليل.

كان كارل قد غادر البيت بعد العشاء مباشرة. سمعت أن عرفها لتحضر جثتها. سمعت صوت محرك سيارة يدار بقوة بالقرب من البيت. تساءلت عما إذا كان ذاهباً للقاء فتاة الخدمة. الأرجح أنه سيفعل. وفجأة وجدت نفسها تتساءل أيضاً عما إذا كان يعتزم قبل المغادرة أن يخلفها فيها اليوم. ابتعدت عن النافذة بتوتر وخلت حقيبتها ورجعت إلى الصالون. يا لها من أفكار سخيفة تجتاح في رأسها.

كانت مستلقية في فراشها عندما سمعت صوت محرك سيارة الطاكسار أمام البيت. ومن خلال أشعة القمر الفضية المنسلة عبر الستائر المرفوعة تبينت أنها الساعة الواحدة بعد منتصف الليل. واصلت استراحتها، الكاملة، أنها ظلت تنتظر حتى سماع هذا الصوت. والآن بعد أن اطمأنت إلى عودته، يمكنها أن تذهب إلى النوم... وفكرت ستر.

الأيام القليلة التالية كانت أيام عمل بالنسبة لفاليا وتوري. وخلال ما وجدت نفسها طارقة في الكتب، وجدت أفكارها مشغولة أيضاً بالرجل المستحيل الذي اسمه كارلوم فرين. أما مشاعرها نحو جدها فكانت مختلطة. لقد تساءلت عن ماضيه من وجهة نظر جديدة، وبعدما الراحل، لكنه في منتصف الأحيان أو بل الطبيب الراحل. بدأت تشعر بالارتياح لتفاعل ليتها تستطيع أنه يأخذ في تطلب منه النصح. وفي بعض الوقت كانت تتساءل عما إذا كان يعرف من يدعى كارلوم أو يعرفه. شيء، الشخص الوحيد الذي يعرف سبب وجودها في دينفور هارس موجود في لندن، ومن الصعب أن يتفاعل معها. فقد رفض أحرار موروين فكرتها من الأساس، والأرجح أنه سيتجنبها بترك المكان أو بالابلاغ عن الجثة قبل وصول الأوان. لكنها تضحك ضحكاً بعيداً جداً يصعب أن يعد قادرة على التراجع.

تزوجت وهي ترجع كتابين قبلين جداً أن الكتابة، وقد اعترفا تمهن غريب بالوحدة والانعزال. كان الوقت بعد الظهر من يوم جمعة بارد ومظلم وليس كالأيام التي سبقته. اليوم التالي كان يوم السبت واعدة بالطقس

الخزف. وكنت لو ان لورى بعيدة عن الغداء بسرعة، حاضة انه يرضيها وبيدا في عمله في الكتاب.

لقد التقت مع لورى علاقة صداقة صبية خلال اسبوع من العمل الدوبي. غير انه مع ذلك لم تكن متأكدة من انه حين تنتهي الاجازات وتعود كل منهما الى عمله، ستجد نفسها ايضاً وقد نسيت تماماً امر هذا الشاب. وقد اصبحت هذه هي الحالة فعلاً مع مهندس الري الذي تعرفت عليه في رحلة بالسيارة. وقد اعجبت بمرحه وحيويته وشبابه الدائم، ولكن ما ان عادت الى عملها حتى نسيته تماماً.

وتمثل كل ان الفرصة في حله للحظات بدون ان يعتبر ذلك عيباً، وفرحته لانها وجدته منشغلاً بالكتب من جديد.

اقترب منها وانحنى يلتقط كتاباً:

«يجب ان لا يرى احد هذه الكتب». فالكتب تلعب دوراً مهماً، ومن الكتب التي قرأتها حتى الآن:

فكرت لحظة واستطاعت ان تصف دورة وهي تقول:

«لم يسبق لي ان قرأت كتاباً من هذا النوع».

«هل كنت تسلين؟».

نظر الى حماسه الطفولي الجميل واضاف قائلاً:

«ولكنه يجب ان تتعلمي هذه الاشياء. انها تدخل في عملك الصحيح، سيزعجني، لكنك ستوافقين اني هنا، الا تفضلين هذا العمل؟».

«بدون شك لا يوجد!».

حاولت الوصول الى كتاب في الرف العلوي لكنه تسطع ولم تعرف، وكان هو قريباً منها بما فيه الكفاية ليد

سألها بعد ان تناولت الكتاب مبتسماً بدلها العبارة:

«يبدو ان بيتك اثقل اليوم؟».

«أجل. هناك سبب جيد فقط سأدرك في الوقت».

«سنزول خلال اسبوع تقريباً. هل تستطيعين الآن ان تخبرني عن السبب الذي جعلك تقلقين؟».

لم تستطع مقاومة الرغبة، ولم تكن ترغب في القول ايضاً لكن التلميحات غريبت تنفيذاً:

«هل الفرنسيس انتفاع عن نفسي عند الناس هناك ويفكرون حقاً بالقبول؟».

فجأة، كان لورى جاداً. تابت امامه ليضاء. للامعة وبعد وجهاً كان كل ما به يقصدك، واعترف قائلاً:

«لقد فكرة عديدة، ويجب ان اراقب نفسي جيداً. اليس كذلك؟».

تحررت وتضحك من استمرار الحوار، لذلك ابتعدت عنه بابتهاجة حذرها وهي تقول:

«اعتقد ان هناك اشياء كثيرة تحتاج الى ترتيب، لذلك يجب ان...».

وقاطعها قائلاً:

«... وشاركة ايضاً».

«مع ان صوته كان جاداً، الا انه اوقعها في مكانها.

ابتسمت بافضل ما تستطيع وقالت:

«ذلك امتياز ايضاً».

كانا يمتدان بمعطفهما وقت خير من النور الذي يثير بالانفجار في اية لحظة. واعتقدت انه سيثير فجأة موضوع شخصيتها الغريبة لذلك سارعت الى القول:

«اذا كنت تريد تدريبي، فانا اقول. لكني لست افهم سبب حرصك».

«لقد شاهدت تعابير وجهك، عندما هربت الى مباراتي الاسبوع الماضي. كنت عاجزة تماماً».

«حسناً، كنت خائفة بالطبع. لكن...».

«لي تكرري فرصة هذه الحالة ابداً عندما انتهي من تدريبك. فتى تماماً. غداً صباحاً».

وضحكه بخفوة:

«أليست مذهولة؟ أتصدقين هذا الهراء؟

الا تريد ان يستمر الحوار. وضحك بصوت واضح «حسناً، حاولي في فرصة الرياضة بعد ساعة من الاطلاق».

وتساءلت باهتمام ملحوظ:

«ماذا يجب ان ارتدي؟».

لاح خيال ابتسامة على شفتيه وهو يقول:

- ... ...

في تمام الساعة العاشرة إلا عشرين دقيقة توجهت لاميا إلى غرفة الرياضة. وبمجرد أن ظهرت الفتيات توجسة في وجوههن، كان واضحاً بشكل يشاغر الترقب والقلق والترقب. فيها حدث، يجب أن تخفي أحذيتها الحاسمة كي لا يشعر كان بها. لا تزال الأم. تريدت قليلاً أمام الباب، ثم عمرت دموعها أن تغرقة فيها ان تستمر في الحدة حتى النهاية. استجمعت أنفاسها وفتحت الباب بسرعة.

المكان غارق في سكون عميق، فكان غرين لم يأت بعد. تحسست لاميا في غرفة الجلوس المفروشة وسط الساحة وهي تتجه الى غرفة تبديل الملابس، وقبل أن تدخل لمحت، أن أبا سمعت ما بدا لها وكأنه صوت أمام الباب الخارجي. وعندما لم يتكرر الصوت استمرت لتدخل، فاصطدمت مباشرة بالرجل الذي خرج لتوه من غرفة تغيير الملابس. تجمدت في مكانها ولم تستطع أن تنبس ببنت شفة. كان يرتدي ملابس الجودو البيضاء. أتى هذا شاحباً في الضوء، وبدا شاحباً للغاية، ويكاد شعره في الواقع يبدو له لاحظت لاميا أنه قد حلق ذقنه. فقد انتهت الملابس قائمة الـ ٢٠٠ وكنت العريضين... ومن خلال فتحة السترة بان الشعر الأحمر من صدره الكثيف الشعر.

حاولت لاميا استعادة توازنها بعد هذه الصدمة. ولو كانت قادرة على الحركة حرفياً لفرت هاربة. لكنه سيمسك بها قبل أن تبلغ الباب. ولكنها حاولت...

بعد أيام كان صوت نقول، وسيتم مراقبتان عليها، وملابسات في الغرفة المظلمة، والأفضل أن تحاول كيف لربطان الخوف حول حنجرتك. فيها حاولت.

اتجه نحو الباب ليشرع فيما يحول الدخول. ولكن يسقي إلى ساحة الأعداء، دخلت لاميا الغرفة ثانية ببطء وهي مطأطئة الرأس.

٦ - السر الدفين!

الفصل عشرين رأيي، فلنسي الأمر برمته

اعتقدت هذه الكلمات مثل تنفيذ لاميا وهي تواجه كان غرين على عرفة تبديل الملابس. لكنها لم تستطع أن تتكلمها بدأ. أخبرها أن الشرطة مصورة من التلفاز، وهي حذاء ثابت الأرز بعد حصاده وتجفيفه. تلميحات غير مهمة بالنسبة لها. أنهم وجودها أساساً في هذا المكان. بقيت أن تنفيذ الوجه الأبيض للرجل الذي طلب منه كان ترتدي قميصاً داخلياً، ذلك أن الوجه كان غضاباً بالرغم من الخزام الذي يشده على حنجرتها وفمها. لقد اختفى أنفاسها أن تسرق كثيراً أما تعرق خلال التدريب، وطلب منها بالصفة خفيفة لا تهتم. على الأقل في الفراش الأول.

لاحظت لاميا أن كان لا تتحرك بشكل يصعب تحديده. بدا وكأنه تستمع أحد الدلا. فهو هادئ، وتراقب من حوله بطريقة لا تعهدها فيه. نظر فيها وقال:

«الآن، وقبل كل شيء، يجب أن نتحدث الفيصل. أي أن نعد جدولاً للتدريب. فأنت لا تتوقعين أن تعلمي بمفردك... على أن تكون جاهزة».

«أنا جاهزة».

حررت دنيا لسانها لتجلب تنفيتها الجافين. عليها أن تركز على التدريب. فيها كانت الأسباب التي تدعو إلى مساعدتها. لا كان بها مستعدة من دروس الدفاع عن النفس، وهذا السبب فقط يجب أن تعترف له بالحقيقة. [illegible]

شعرت بأن عضلاتها لانت وزالت عنها تلك التقلصات الأليمة التي كانت تعتقد أنها عاجزة عن القيام بها.

وبكفي هذا، لننتقل إلى المرحلة الثانية.

توجه أنظارها وهو يقول:

ـ ألقي متكئة وارخي جسدك. أجل هكذا. . كفاك رفضك ما تزال متصلبة. ارخيها أكثر!

كانت لمسته قوية دون قسوة ولا تحمل أي ممن شخصي. حركت قدميها وأسبغ تجاوبة حركات اليدين. وسمعته يقول:

ـ هذا أفضل. والآن، قبل أن أعاود حركاتي جديدة، يجب أن تتعلمي التحكم التام بعضلاتك بحيث لا تؤذين نفسك إذا ما ضغطت. هل أنا مستعجل؟

استغربت كيف ظلت تخبر لمسته بالرغم من أنه صاحب أصابعه منذ طفولته. لحظات قليلة فصلتهما عن بعضهما وكانت كافية لتراجعا الصغيرة في ذاكرتها. كم يطول هذا؟ كم ستكون الأخيرة؟ ولماذا تتمنى لو أنها لا تنتهي؟

ـ أنا لا أعلم. . .

ـ سوف تعلمين عندما أنتهي. . . ولكنك لن تعرفي أبداً. . . أنت لا تعرفين أبداً. . . ولكنك لا تعرفين أبداً. . . أنت لا تعرفين أبداً. . . أنت لا تعرفين أبداً. . . أنت

من ... يوم من أيامها بعض الألعاب التي سيأتي ذكرها لاحقاً. وجدت نفسها مسحوبة بسرعة إلى الداخل. ... عندما أدارا لم تستطع تحديد ما يقع به. وهو يقول لا يزعج به ... ولكن الذي ثار انتباهه هو الرجل نفسه. فقد كان انساناً غيراً. لم تكن ملامحه واضحة. بل تصورت كل تفصيلاته وتخاريره بطريقة جعلتها تشعر – واشتدت ذلك كثيراً – بالاحترام الشديد له. لقد رأته لا يهود به. ... والمرأة التي تدربه هي أمهات تأسيا طريقة المؤدات الجيدة. ... فاستحسنت تنتهي بتلبسها بعد ثوان قليلة من ... وبعد أن أخذا وقتاً من الاستعداد الى اتخذا ...

عادت الى الواقع عندما انهى كل حركاته الاستعراضية. سألها:

«هل أنت مستعدة؟»

كان شعره معثراً وقد تدلت خصلة منه على جبينه. وجلعت تريسا كي تمنح رغبة ... في أن ترفع عن جبينه هذه الخصلة الشريرة. كانت ... مبتسمة. سألها سيهول اذا ما كانت مستعدة؟

«ما زلت متعبة؟»

نظرت الى جبينه حيث ظهرت حبيبات من العرق. كان جو الغرفة دافئاً. واحست فجأة بحاجة الى كأس من الماء البارد. لكنها لم تجرأ على الطلب. واجابته قائلة:

«أشعر بشيء من التعب، لكن لا شيء مهم!»

ابتسم كان بهدوء وقال:

«يجب ان لا تهملي نفسك. لا تكدي نريس من التعب اذا كانت عضلاتك لا تستجيب. فالسلامة تحتاج الى وقت.»

«انا متأكدة من ذلك، ولكن مدرب ادارة ... لا تكثر ثوى ... الكثير من التعب. لكن ... قبل ان نتمارين ... أتذكرا ذلك، فقد بدأت التدريب باكراً.»

«أنت تمثلين الغزال الأسود.»

لم تكن تتظر سوالاً كان موجوداً على خصره.

«انا أمثل الغزال الأسود، انا السيدة ماكلين ليحمل الغزال الذي ... لقد بارع في اللعبة بالنسبة الى سنه.»

«لقد أحب ابن عمك! أتحبه كي تدربه؟»

مز رأسه بالنفي وقال:

«لا أبداً ... أحسست منه على ذلك منذ صغره. ... ولكن ... احترت الكان لأقوم بعض التشذيب ...»

... قبل الكلمة الأخيرة ثم تابع:

«كنت بعض الأثاث الخاص. وأيضاً جولات تدريبية في البيت.»

دارت فاليا رأسها الى ناحية الغرفة التي تلقى عن كان تخاير وجهها الى خد تتشكك احتارها ... لكنها تمنت ان يقرأ الانكار أيضاً. احست بأصابعه على ذقنها تعيد وجهها الى مكانه. ونظر الى عينيها مباشرة وهو يقول:

«هيا، قولي ما تفكرين به!»

«لا ... لا شيء.»

«أفكارك التي أحتاجها. ... من أي عرد شخص كنت يطلب وقته مستخدماً هذا.»

«لا تكن سخيفاً.»

«حاولت ان يخرج صوتها واثقاً وقوياً، لكن شيء تريد الأن للدخول في حياته. ليس الأن، فيما في حياته ومن الأهم انهاء كل شيء.»

«الا الوقت الذي ذكرت ذلك للغرفة. وبالمناسبة بتركه هذا. ... ما سأذكر بالطريقة نفسها لو كنت مكانك. لكنني فعلاً استمتع في اعداد ذلك.»

«نريس!»

تمنت لأنها سألت مرة أخرى. فبقدر ما تحاول ان تفاصل حياته ... عنها فقد ... بقوة في ... الذي لا ترغبه مطلقاً. ونفس الشيء في كان تماماً.

«فيما ... ان كتاب من الرجال. لقد علمت لدى من عرفة الزوجة واحدة. وأريد ان اكتب اطمئناني هذا.»

واكتفت برفع ملامحه تجيب على وجهها وقرر ان تعود الى التدريب بسرعة. فالشيء الوحيد الذي تفكر فيه حالياً هو ابعاد من التفكير حول حب وجهها في ديفنشير ... نريس. قالت:

«هل يمكن ان نعود الى التدريب؟»

«بالطبع. الآن وقد تعلمت أساسيات الدفاعية – ويمكنك ان تأتي بالكب

لشخص مرتاح. – سنقوم بعض الحركات الشرقية. سوف أريك... لكنه توقف عندما لاحظ عودتها من عند الحارة وإصبع قائلاً: «ليس الليلة يا فتى. لدي موعد غرامي في الأربعين... لا أستطيع أن أكذب أقوم به مقدماً».

امسك كل واحد منهما كم الآخر وهما يواجهان بعضهما البعض.

«اخبريني بتفاصيل عن كيفي مهما حدث، وتذكري».

وفجأة، أصبح بقبضته تشنق بين يدا عنقه يتحرك. رأته يتحرك على الفراش أصابعه، ولم تشعر الا وهي داخلة الغرفة. ثم دخل كاف كان تحت مراقبتها وازداد جسده اتساعاً، وبحركة واحدة منه وجدت نفسها مرميه من فوق كتفه.

وفي لحظة رهيبة أدركت أنها فقدت قدميها بالأرض، لكن دفعة لطيفة منه أعادت أقدامها إلى الفرشة. وبدون أن تدري نفذت الصفعة الأخيرة، وامتطت بالأرض دون أية صعوبات. وعندما جلست، وكان كاف يتنفس بعمق، قد شعرت مرتجفاً من الاضطراب والارتياح والغضب. فقد أحست، رغم كل تصرفه معها بلامبالاة، بشيء خاص في لمساته... ثم كان كاف قريباً إلى حركته.

«هذه الحركة لا تكن الشركة سيئة على الإطلاق!».

عدلت نفسها وقالت:

«لم تكن سيئة. فقد شعرت أني جاهزة».

وقلب لها كاف يده. «واصلت شهيتك هنا؟ لا أظنك تعتقدين بأني سأرضك تقضي والليل؟».

«لست أدري ما يمكن أن أعتقد بشأنك».

غرا تدري وهمت بأن لسانها سيء عليها. لقد فات الأوان، إذ تغيرت تعابير وجهه للبلاء، ثم ابتسم:

«أعرف ذلك فالشعور متبادل. لا أظنك لا أدري ما أعتقد بشأنك».

ارتدت لا تتعمد منه على الفور. وضعت يداً على جبينها وقالت:

«كم مضى من وجودنا هنا؟».

«حوالي الساعة. لماذا؟ هل تخليت؟».

كان يرتديها بتمعن. وقد بدأ جو التوتر يتحدر تدريجياً على الغرفة. خافت

فابتعدت من الوضع وأرادت أن تهرب منه بسرعة:

«إن قلبي يتحداني قليلاً».

تعاونت بدون الخاتمة أن الكتاب، فالحب قد سار به فعلاً.

«دون سترتك». أنه طلبت منك أن تنامي، هي كل متابع قد ربي لنا. عندما ستكون الأمور أفضل. وتعاونون تعلم الحركات أسرع بعد قليل. أليس؟».

تذكرت لأنه بطريقة تخرجها من عنه فريط. ثم أدركت أن هناك متسعاً من الوقت لتفكر في اعتذار. وجست ذلك ضرورياً. وكان كاف متجراً أن حدا ما لم يلحظ تردداً في الإجابة.

«إن، الوعد شيئاً سيكون كذلك».

«حسن الظنون. حرمي الظنون».

«موافقة. يجب أن أذهب الآن. سأبدل ملابسي في غرفتي، وسأعيد لك ارتداء لي بعد».

«جيد».

«حضري يا لقد... ستحتاجين إليها الثياب».

«اشكراً على الدرس».

عندما هذه الحارة وهي تدخل إلى غرفة تغير الملابس شاحة صدفة. ونظرت حتى الخلف في الغرفة الثانية، ثم أغلقت سقفها فوراً أن تراه.

إن جيرها أحد ما فيلز وزوجتها سيكونان في الخارج تلك الليلة، ولذلك حست بها حدثت عندما دخلت غرفة الطعام ووجدتها مع كاك وجدها وهم يتحادثون ويضحكون. كان كاك مشغولاً في صب مشروب عن جرة، وبها وجدها يضحك لعبارات أطلقتها السيدة فاليز. توقفت قليلاً في الدخول كي لا تقطع ما تعتبره حواراً مكتملاً، وفكرت في الجرعة من حيث أنت. لكنها تأخرت، لأن كاك سمعها، فتحدر قائلاً هذا في وقت استدار عندما رأت وقال:

«تعالي يا فتاة... تعالي. لقد تعرفت أيها يا آل على ما اعتقد؟».

اجتمعت السيدة فاليز على وجهها وقالت:

«كيف حالك يا حبيبتي؟».

اعلى الحس ما يرام. شكراً لك يا سيدتي ماكربي.

بدت تلك لحظة ما حس مما. فهذه الأمرأة اللطف كثيراً من اللازم، وتأكدت أن دون السنة ماكربي في الأساس لصديق جداً. كان تربيتها لطويل غير مناسب لها، لربه الأصغر للتأثير لتكون على وعيها غرائب ضعفاً وتحيزاً. لما حدث فقد كانت تديد الاهتمام بهذه الأمرأة، وشاهدت ذلك بعين نظرة دقيقة وهو يرى لها، وتكرت فاتنة في سرها: ولا شك أنه يهتم واحست بشعور غريب لهذه الفكرة. من ذلك من علاقة حب مع لانا ليفآ وعلى ماذا من السبب الذي جعلها تفر؟ وسرعان ما وجدت نفسها للأعين الآخرين الذين وقد بالتوجه من الكلمة من الصعب أن نفهم علاقتهما، لرجل مثل كلاً يستطيع أن يعني ل مشاعره لما أراد، ولكنه الآن لا يظهر الا الاهتمام الشديد بهذه الفتاة الغريبة. وكم يشمل لما سيكاريها، وأحست أن هذا الاهتمام يزداد أكثر وهو يقرب الرفاه من أسيكاره. استدارت فاتنة بسرعة وبسمت بصعد شيء [illegible]

احدث الجزء الى جزأ من الصمت في الغرفة. وبدا لفاتنة أن هيلر صمت بكل معنى الكلمة، وكان ليس باستطاعة أحد أن يزيد، بدون أن يزيد في عناء الشقاء الحياة. فلا كم تتمنى لو أنها لم تأت أبداً!

قال شيء كان على ما يرام. تحركت عند اقتراب الدرس يوقف صمتها. كانت [illegible]

وصاحت تقول لنفسها: واحسرتاه، دعوا لنا نرى الموضوع برمته!

تساءلت أن ماكربي حسنت الواضح أيضاً:

وأي درس تقصد يا تادروا؟

فهمت تادرو ماكربي وهو يقول:

يعتقد كلانا بأنه ليس لنا الحق في تعلم الدروس في الدفاع عن النفس، لذلك اعتزما أن نرفع طريقة هذا الصباح وبدلها بعض الرياضة.

التفت السيدة ماكربي نحو فاتنة، كما لو أنها أي أحست بقلبها يخرق بين ضلوعها.

[illegible]

لا شيء مهم. ورفع الصوت التالي يقول:

واحسرتاه، هل وجدت الأمر صعباً؟ ألست الدروس تأتي طبيعتك؟

[illegible]

وأنت أيضاً، يا [illegible]، هل كانت مهمة أن تعلم هذا؟

عندما أخطت فاتنا تعلم هيلر، حيث التعب الكثير يزار في العين أحياناً. ليس لديها شيء تخسره، فهي لم تبذل طاقتها وذلك [illegible]

وأي مهمة تبدو شيئاً تافهاً وهي عبارة عن رمي الى الأرض دون الاصطدام بها. كانت الحركة تتراوح.

ولم تعرف ذلك عندما تعلمت أن كل واحد منا، كما لم تعرف ما الذي يدفعها الى هذا الموقف. غداً سيفكر في الأمر، أما الآن فهي لا تريد أن [illegible]

هز كلاً رأسه دون أن يظهر أي تعبير وقال:

[illegible]

والله مدرب رائع.

كان الجميع يرقبونها، جامداً باهتمام متحفز، والسيدة ماكربي [illegible]

[illegible]

وقالت بصوت حاد أجش:

[illegible]

إنصت بعمق وهي تنظر الى هيلر. تكونت في نفسها: [illegible] تساءلت حول الدروس وأنا ما سمعت فرنسي فقد كان سيراجه الجانب عياً بعد. أنها غير مهذبة أبداً. [illegible] وهي تنظر الى جلد ولكن الكلمات موجهة الى هيلر أيضاً:

[illegible] أن رفعني حتى وصلت شيئاً ليلمس الأرض، ولكن ظلت دون أن يتركني. كان الاحساس جميلاً وخوفاً أن حد ما، وتكلمي إلى [illegible]

هز الدرو ماكربي رأسه انفعالاً وقال:

[illegible] أني لم أكن أحسن صنعاً.

لم تكلمت عبارة بهدوء، لكن دنيا شعرت بالغضب الكامن في [illegible]

ولم تعرفي يا لانا أنك خير في لعبة الجودو.

ام اعتقد انك مهتمة بهذه الناحية يا عزيزتي.

كم هو مختلف الآن عن مذهب الجيد، لبارد الأصباب الذي كنا قبل سنوات.

دخلت السيدة بالكس بالطعام المكون من السمك المشوي والصلصة والبطاطا، فوجه الجميع كل اهتمامهم... وعلقت رجوه الفضل. لماذا كان عليها ان تثير غضب هيتر الى هذا الحد؟ خاصة ان الامسية ما تزال في اولها. قررت ان تذهب الى غرفتها فور انتهاء العشاء. وعندما انتهت جلست عن يمينها الى الاستذكار والانصراف دافق حتى ذلك عن قلب عاطفي. واوركت له لا يريد اية مساعدة بواجباته عن هيتر ووالدتها صاحبتا حق بيان... وعقب لازم.

تعالت نفس الضحكة بعض مناخير الخزف وهي تصعد لاستقبال، وما وصلت الى غرفتها احست بالوحدة تخنقها بعنف... وجلت تسير عليها هوية المحمومة التي ما زالت تطغى الليل في العبارة فاحتك وسادتها.

قد كانت الغربة فيه للهوية يتهم

إن تستطع ان تقرأ بأمن الكتب التي استعارتها. ولا ان تشاهد برامج التلفاز البتة. وبعد لصف ساعة من الصمت تقريباً، سمعت صوت الدرج، وكتاب موسيقى على، وضعت الكتاب على السرير وقرق والقلب الشمالية للعبارة. ثم تذكرت فجأة الصحف الغائبة في المكتبة. يمكن ان تقضي مع هذه الصحف ساعة او اكثر، ذهبت بعلمها ان تخرج بصورة.

فتحت قلب باب غرفتها وذهبت قليلاً للاستماع الى الاصوات النبعة من كتب الاطراف الجديد. ثم استدارت وتوجهت بالدرج في جوف دارة الى الصالون الكبير والمكتبة... وهي لم تستعمل احد الآن. لا بد ان الظلمة ان المكتبة... وهي لم تستعمل، فهذا غير مهم.

ضغطت اصابع الزرار في المكتبة وتوجهت بصوبه الى المكان الذي وضعت فيه الصحف. وتساءلت اذا كان الافضل لها ان تحمل الصندوق كله الى غرفتها، لكنها رفضت الفكرة. اكثر من نصف الصحف ضاعت بالفعل، ولم تكن تعرف ما الذي ستفعله بالباقي. ربما ستقرأ بعضها وتقرر ما الذي ستفعله بالباقي. لكن من الصعب جداً على ترتيبها زمنياً وهذا يعني اختيار كلها. لذلك قررت ان تحمل الصندوقة كاملة لتفصل على ترتيبها الآن ومن ثم تقرأها، فهذا يوفر عليها الوقت لدى

بعد. لم يكن الصندوق ثقيلاً جداً، ولكنها عندما انحنت عليه لترفعه احد الكتب على الأرض عدة صوتاً عالياً

استدارت عليلاً، ثم وضعت الصندوق ارضاً كي تلتقط الكتاب وتعيده الى مكانه. وفجأة سمعت صوته ينطلق من الغرفة خلفها. لقد كان واقفاً في الباب... وتحدث الآن... بصوت واضح الصوت

من الواضح انه يعتقد

اصطدمت قدماها بعضلة حذائها بعد خطوات الاضطراب الأولى وقالت:

قررت ان احمل الصحف القديمة الى غرفتي للاطلاع عليها... هذا كل شيء انه.

كانت قد خرجت النظر اليه مباشرة وهي في غرفة الطعام، لكنها فعلت ذلك... وتوقفت عن الحركة تماماً بعد ان... وقد كان خطيراً... السوداء الفاحمة والبشرة الابنوسية وربطة عنقه السوداء اهدأ... والذي يناقض تماماً مع كل شيء في الصالح... وجهه... الأسلوبي الذي ينبعث من خلفه... استدارت ثانية وتحت تلتقط الكتاب لتعيده الى الرف.

قال:

سأعمل لك الصندوق الى غرفتك.

فلا حاجة الى ذلك، فأصدقاؤك سيتساءلون عنك بعد قليل.

لم تقصد ان تثير بهذا الكلام، لكنها قالت له الاحظت على وجهه ابتسامة خفيفة وهو ينحني ليرفع الصندوق

اجابها بهدوء وضوح:

واجلو ان هذا هو ما تريدين فعلاً... والمفضل لي ذلك بدون شك... الى التفاصيل التي رويتها عن دروس الجيتار.

اجتاحت فمي فتيا احاسيس هي خليط من الشعور بالذنب وبالدهشة وربما قليل... وربما الشعور بالظلم لانها لم تكن البادئة في الحديث. حرك الرأس... استدارت هي وهو وقالت:

وعلى كل الأحوال... فلم اكن انا التي اثرت الموضوع في الأساس. وعليك ان تتذكر هذا الواقع.

تضرع خدامها بالدم ورفع صدرها منتفض بفعل النفس، وما فرشته ملاءة لم تكن تلد بعملة وشرة الولادة. والشيء الوحيد الذي حظر من باما وجه هيئ انتقل عند سماعها النبوءة.

«العذارى الآن أيتها الخطة لتوشك».

هذا كان مستعد مغلب فالبا وهو يحمل مسؤولية الصحيفة القادمة. أما فالبا فلم تكن راغبة في ترك مهنة الحديث، لذلك استعارت عازفة من المكتبة، وتركته مع الصندوق. . فإذا أراد حمله فليكن. ولا هو ولا الصندوق.

مرت ساعة طويلة قبل أن عادت، وعندما وصلت نهايات تستمع لوقع خطواته. الآن لن يأتوا ستضع الصندوق أرضا وتبدأ كتابة الموضوع الرئيسي.

«أنا آسفة». . . ثم يعود إلى صديقه التي تنتظره.

«لديك الكثير في مرة واحدة».

فتحت الصندوق، ونظرت إلى محتوياته. وجه قرب الجزء الوسط منها ثم رفع الصندوق عن الكرسي وقال:

«هي تعرفين من الغالي عندما يحمي وتبيني الفاتورة».

تمتمت: «سأتبعك حتى نهر الدير».

«لا تعرب؟ لا شك أنك تمزح. لم تشاهدين تحتمل هذا؟ لقد قلت لك إنها بضاعة».

ارتباة متزايدة بسبب حول المتاجرين الصباحيا، أجل، سمعت ذلك وشاهدت وجوهك، كنت تستمعين برداء الفجر، أليس كذلك؟».

مازالت فالبا تحدق في الباب تحتمله وتدك تقول:

«حل تسجيل».

تكلم ارسلها واندفعا إلى داخلها بسرعة.

«كلا. لن أعتبر الغرفة، ليس قبل أن أكون مستعداً».

سألت أراهيا، وهم أن هشته لم يكن قوية لا أنها كانت حازمة بما فيه الكفاية.

«هل تستعمل أسرب الفوا الجلسة دائماً مع أشعة الشوال لا يرتفعن رأسك؟ لا بد لك وبعت الجهد من المناقشات بهذا الأسلوب».

ثم سحب يده بعيداً وقال:

«دعني أوضح لك الأمر».

«لن أوافق. هل تظن أنني سأسمح لك بالذهاب وحدك إلى هناك لتكون طعماً جاهزاً حتى تتكرمي بالتضحية . . .».

أجابت في هدوء: «أفضل الآن أن أتجنب الذي جاء من الجبل، وسيتعلق بالكلمة في أية لحظة . . .

«نيها أن تفعل أي شيء لتغيير الموضوع. إلى شيء لإبعاده عن الموضوع. تغيير الموضوع الذي تتحدث عنه. هناك موضوع آخر لا أحب التفكير في عنها، هذا الموضوع الذي تستطيع سكرين ساعة تتناول:

«أنت لوليتي . . . أنت معصومة . . .

تغير لون وجهها فوراً، ثم عاد فاحمر في الأخير، نظر إلى عينيها بحدة:

«ما الذي . . . وتعرفين من المتحمل بهذا؟».

«لست أدري . . . لست أدري . . . تحمله».

بدأت تتحدث فوراً بسهولة، ما دام قد انتهى من الموضوع الأساسي.

«لست تعرفين تماماً، بل لك من أمرك. لم تعرفيها بالطبع على دافنها وغيابك، ووجوهاً بأسماء مزيفة، لكنها تعرفين أنا لا تحتمل نظر المصرح، لذلك سأعود إلى تحت مزيل الجبل الذي يريحنا من هنا. ولا شك أني أستطيع التحرر من تأثير بسهولة هناك بين الشاطئ هذه».

واصلت قائلة بحزن قليل لم يستمر طويلاً:

«وقفت فالبا في مكانها تراقب الباب للحظة قبل أن تتحرك باتجاه صندوق الصحف. تردد للحظات، ثم حمله إلى طاولة صغيرة تحت النافذة وبدأت تبحث الصحف.

أخرجت حوالي ستين صحيفة من الصندوق، بعضها كان في حالة رثة وقد تمزقت أوراقه تماماً، والبعض الآخر كان في حالة جيدة. المجموعة تعود إلى عمل مواضيع وتحرير، ولكن فالبا تدرك بأنها ستجد فيها أشياء أكثر أهمية من ذلك. وضعت جريدة من أعلى الكومة تعود إلى العام ١٨٤٤ ووضعتها على الطاولة. كانت الأوراق صفراء مهلهلة وقد فقدت الحبر. وتساءلت أيضاً عن المدة التي ظلت فيها هذه الصحف

مهملة منسية في الصندوق. وهمة الكشف شيئاً مهماً.

أوراق الشاب وجدتها كما هي في قعر الصندوق تقريباً. وأخذتها فانتبذ مكاناً قصياً من الحديقة، وأخذت أقرأ. فقصتها حزينة، وأحسستها حزينة جداً. وأحسست أنني أكاشفه من أعمق أعماق روحه... فأرتعش.

تردد اسم الفتى مائتين ما لا يقل عن ثلاثين مرة بالخط نفسه، وكان شخصاً ما كان يحاول الهرب من تأثيره بتوقيع جديد. فرأيت خليط الورقة من الخطوط المتنوعة في التوقيع مختلفة. الورقة الأولى كانت بخط عريض واسع، أما الثانية فكانت بخط صغير مضغوط على نفسه. لم تكن الخيبة واضحة في طرائق رسائل الآخرين بمثل ما نطقها للشاب، فوجدت نفسي أقصد قصداً في القراءة.

الرسالة المكتوبة على الورق كانت على الشكل التالي:

أنا الموقع أدناه... أقول حاضر الرسالة وهو مطمئن نفسي الشارة الرقم... وأنا مصمم على توقيع الاختبار في الدور الخمسين الرقم...

لم تعد قادرة على القراءة الآن. فقد أدركت فوراً السبب الذي من أجله مزق مؤلفه محتواها من الورقة الثانية. فرحت أقرأ في بطء. لاحظت أن الرسالة مجهولة بتوقيع هو نسخة مطابقة للتوقيع الموجود على الورقة الأولى. لا عجب أن الشاب أراد حك اسمه من الورقة. توقيع الاسم والعنوان حتى النهاية، ثم كتب رسالة التوكيل والشك فيها... والسبب هو وجود توقيعين على الورقة بدلاً من توقيع واحد. وأكثر من هذا، فليس هناك سوى توقيع واحد. فالورقة لا تعرف الاستعمال وحدة، بل هي جزء من الكل... أنا أيضاً.

خرجت فتاتنا إلى نزهة مساعية قوي الانتهاء من الاستحمام والارتداء، فالتصقا. وجدت الفتى يعد الشاي في المطبخ الصغير الذي يقع في أحد أركان الغرفة الكبيرة. فأخذت تراقبه من الخلف. وقد أعجبها منه أنه كان يعتني بنفسه ويحسن الاهتمام بشعره. وأنه لا يرتدي من الثياب إلا الجديد والنظيف. وأنه لا يأكل إلا ما يصنعه بنفسه. وأنه يحب الكتب ويقرأ كثيراً. وأنه يحب الموسيقى ويعزف على البيانو. وأنه يحب الرياضة ويمارسها كل صباح. وأنه يحب الطبيعة ويخرج إلى الحدائق العامة في أيام العطل. وأنه يحب الأطفال ويلاعبهم. وأنه يحب الحيوانات ويطعمها. وأنه يحب الناس ويساعدهم. وأنه يحب الحياة ويعيشها بكل ما فيها من جمال وقبح، وحلو ومر، وخير وشر، وحب وكره، وأنه... وأنه... وأنه...

١٨٠

وسارت في أثر الصبي مطمئنة. تراس رافعة بصرها صعداً إلى وجهه، مطمئنها، بدون أن تتبه إلى الرجل الذي كان يراقبها من أعلى نوافذ البيت.

وأتى يوم لم يستيقظ فيه الفتى. وقد انتهت الطالبة الدائمة التي تركها الشهر تحت عينيها بياض وجهها الأثير من الشقاء. تقرأ في الخبر الذي نشر عنه في الصباح. أعداد الانتحار الذي لم يحقق الشرطة أنه يحتاج إلى قرينة. وسارت دون أن تعي ما يدور حولها، ودون أن تعرف إلى أين.

لم تعد فتاتنا ترى سوى ورقة العمل توقيع دوريا- الأرجح من قبل أحدنا بعيدا... وهمة عرفت أنه لم يكن في التوقيع عمل الآخر مزاولة من نفس والدها قصداً في عمليته؟ وهل نجح في التزوير أم اكتشفوه؟ لن تعرف على سؤال من أحد. أبداً. وأدركت أنه لا أحد من الموظفين فاسدين، مع كل الأسباب المؤهلة لذلك، قد انهار وتفتت. من يستطيع القول الآن أن والدها كان على حق في كل ما اعتبرها من أن جدها كان فاسداً وعديماً بحق إنه؟ لوجيه؟ ربما كانت له أسبابه الخاصة؟ لقد صدقت فتاتنا كل الأقصى التي عاشها بتفاصيلها من مصدرها الذي وجدته في الشارع، من بطله في الأدب، من رفضه للمدارس له بالجبار شريكه حتى، ومن أشياء أخرى كثيرة... بحيث اضطر أخيراً أن تركه للتزول وتأسيس حياة خاصة به. لكنه لم يشر أبداً إلى التوقيع الزوري، وربما ترك أشياء كثيرة أخرى دون أن يوضح بها... وتذكرت فتاتنا... وأحست حتى بالضعف، وتعب... حتى بطلت دمعاً لاختيار أشياء أعجبة السبق. كان الأمر طريفاً وهي طفلة، مغرة كعب والدها في الصين... الكل... وتعلمت أن تأكل قدمة على قدم وتمشي أمامها أو تقلش والديها حول المائدة. وتجدأ طفت على وعيها صورة واضحة تماماً، مثل صورة تنصف بكثيبة جامعة الأجزاء الناقصة ترسم معالمها الجلية. تذكرت الصبي وأخاه تحاول الهرب من سوء الأقدار التي ترتبط... ثم جاء صوت مذعور:

- صباح الخير. ليس الوقت مبكراً على الخيرات الصباحية؟!.

رفعت رأسها لتجد نوري واقفاً أمامها. حاول بعض الأدب فريضة نزيده

«صباح الخير. كنت بصدد الذهاب إلى غرفة عملياتي».

صافحا لوري باهتمام:

«هل أنت على ما يرام؟».

«لقد ألقى الى نفسها عوضاً من أن يكشف فيها شيئاً غريباً

«أي شيء طبيعي، عندما تفعل بعض ذلك؟».

«رجلك شاهب تأثرت. لو يواصلني أن تؤدي ذلك كلي خروج أيوه من

عملية جيدة. فالناس... تأثرت بالأرواح... [illegible]

حاسبته فاليسا كي تنسم له:

«شكراً يا لوري، لا ضرورة لذلك. سوف أعود إلى البيت بعد قليل.

في انتظاري هناك بعض في رعاية هذا المرض».

«لا أظن، كيف يحب بعض الأشياء وبعض... [illegible]

فلكن يستمر لبعض الوقت. أنتم يجب أن البيت الرئيسي من الجهة الأخرى

هل يرضي أن أعود [illegible]؟».

«لا، شكراً لك».

«[illegible] خطيبك عندما عرفت وأنها بالذي. سوف لوري يرسله في

وقت».

«لكن معي، فليس إلى البيت في أي وقت سعيد لك عندما من

الشاي».

«أعرف الشاي، شاي أيرلندي. [illegible] لكن إلى البيت. هل عندما في

أسبان. أريد فقط أن نكون لوحدها ونفكر بكل شيء... وفي غير مستعدة

لمجاملة أحد».

«شكراً يا لوري، سأعود الآن إلى البيت. مرحبون أن لا تراقبي

مرضاي في بعض وقتي».

«حسناً». لما شاهب بالاتجاه نفسه في أي حالة، فهيا بنا».

لا حاجة لأن تشعر... [illegible]. والأفضل أن ما أن [illegible] يسرح به

بحق».

ابتسمت بعض هذه المرة وقالت:

«حسناً يا لوري، لكني أؤكد لك بأني لن أسقط خلال الشوارع».

رد بابتسامة أكبر:

«هذا يدعو للأسف، فسأكون مضطراً آنذاك حينئذ طول الطريق إلى

البيت».

[illegible] سيدة سيدات وهما صديقتان، تعرف [illegible] يتوقف

تدريجياً قبل أشعة الشمس التي سألت تطل من الشرق واضعاً بيده ظلاً

على

قال ما وأنا يشرد من البيت:

«سأل إن إمكانه خذاً عيادة».

[illegible]

لن تأتي على ذكر الموضوع أبداً إذا ما سألها إلى حالة ملاحظة احتفاء

[illegible] [illegible] [illegible] [

اختلفت على مرورها وتركت لدموعها العنان، فاحست براحة عظيمة ونزلة... ثم نهضت وجهزت في الحال وانصرفت متجهة.

ولم تسمع قرع الباب، كما لم تسمع اصوات التي تناديها. وظلت جالسا حتى فتح الباب ودخل الدور ماكس الخرقة. نهضت وقد تعلقت أنظارها بمكانها الخالي. ثم تذكرت صرخة الاول، سبب الدمار الذي منعها من الرؤية الواضحة، ما اذا كان هذا حقيقيا او تخيلا.

ثم وقد صرخت جذعا:

«دعنا بك يا ابنتي العزيزة؟»

ثم اقترب منها بحرارة عندما اقترب منها. خافت ان الكلمات من نفسها. فاقتربت بيز وأسها بلا وعي.

وضع ذراعه على كتفها وقال:

«ما الامر؟ هل هذا غريب جدا؟ لماذا يجب الحزن؟ ماذا يعني هذا الكتيب؟ يبدو لا أستطيع ان أراك باكية! ان حزنك يحزنني».

وتذكرت الفتاة حزنها عليه. فاختلطت من بين شهقات البكاء ان تهمس:

«يا أبتاه! لا، لم يعد بمقدور عذابي ما اساء اليك. لا أستطيع ان اشرح لك السبب. العملة مؤلمة جدا».

جلس على المقعد قبالتها وقال:

«في هذه الحالة لن اكثر السؤال. لكن دموعك دعني اساعدك لذا تعالي. ثم اخبرني بعد ذلك بما تشائين».

«كلا».

«اذن ستحضر أن السيدة باكس بعض الطعام. واصرّ بعد ذلك على ان تنزل الى الصالة فتحدث قليلا حول شؤون الفيوء».

«لا... لا، لست بوسعي».

«ولكنك يجب ان تفعلي ذلك من اجلك هذا الصباح!».

بتسم وقال:

«باكس تأخذ العمل هذا الصباح. وان تدعي انت وأنك على هذه الحالة دون ان اعرف السبب. كما انني لا ندخل سوء كل ذلك مشغول في الحديقة... وان حضرت ماكس»

نهضت فاتحة:

«لا، لا!»

تسم وقال:

«اذن انطباع بانكما انتعلتما السراط في اقدامكما».

فاضطرت بتهيئة احتجاج وباكتان تصيحان قائلة:

«لا تعلقي يا عزيزتي، انا اقوم الرضع غداً. كان من الطبيعي ان تضطربا بعضكما البعض. لكل رجل عذابي جدا. لماذا لست ملتطما. هناك انك امرأة ذات ارادة قوية. انا احب كل هذه المرأة. واعتقد ان دروس الجلوز متعطي مفعولا قويا عندما تقطعين مرحلة منها».

وعلى الرغم من كل شيء، ابتسمت فاتنة لكلام جدها:

«انا أسعد لي اسرار... ».

فقاطعها واصلا:

«لا تهتمي بذلك. انا اتمم بوجود الجلوز عوقي. والآن، اغسلي عنك ان تغسل وجهك بينما اهيئ من السيدة باكس اعداد فطورك... وبعد الطعام اراك في الحديقة».

غادر الغرفة واغلق الباب خلفه بهدوء.

ملأت فاتنة الحوض بالماء البارد وغمست وجهها فيه مع ابقاء عينها مفتوحتين. انها خدعة تعلمتها منذ سنوات لترطيب العينين وازالة الاحمرار منهما. وبينما هي تنشف وجهها سمعت السيدة باكس على الباب، فدعتها الى الدخول.

الانظار فتاتي حانت به السيدة باكس باكرتان من بعض اغيز للصنف في جانب السفر تقليل مع القهوة والعسل... وعندما فتحت عينها

قالت فاتنة:

«لا تقلقي يا سيدة باكس،

بل اعلم ان السبب وهي تعلل

انك تعلمين ذلك، فلا اعتقد على ما يرام».

ثم اكن مرتاحة. لكني سأشعر بالتحسن عندما اتناول هذا الافطار الشهي!

مزقت السيدة الكتاب وأعطتها وكانت غير مقتنعة بما قاله فاتنا.

وعندما سألها عن [illegible]

وذهبت، انتهت فاتنا وتساءلت هل كانت ستحتفظ لخليط هذه المرأة في يوم من الأيام. كتب ان تستطيع، لأنها غير قادرة على مصارعة خاصة بعد اكتشافها الليلة الماضية. لكل عطلة الاهتمام التي رسمتها منذ عدة ثلاثات، مضمونها حقيقة لوجهين القديمين، وأعادت تفكير بالموقف المناسب للقادرة اليوم. صحيح ان هناك عملاً كثيراً في الفترة لكنها لا تستطيع حمل أعباء هذه علية من الذنب خيفة لشعور الذي أصبح لها. كما أنها لا تستطيع مصارعة بعدها بالطريقة، كيف تعرف على بلداً؟ [illegible] غير آلة لسيدات الحاضر، دون غلب عليها ان تتبع له اختراع الشيطة؟ من الأفضل ان تتسحب بيدوء... ولا تعود أبداً.

بعد فترة من الزمن سيختفي شوقه لمعرفة المجهولة. فكرت ان تخبره عن حقيقتها، لكنها استطاعت لتفكر قريباً، ان كيف يمكن ان تعترف بطبيعة التي حفظت هذا وهي؟ قررت ان تخبره حقيقة شخصيتها لدين ان تخرج من حياته وتختفي دون الأبد؟ لا بعد ان عرفت انه قد تمكن من أسراره. لبس الآن، فقد ذات الأوان... ذات الأوان نهائياً.

لوري يستطيع ان يجد العمل في المكتبة. ولم لا؟ فهو يعمل بنشاط وظهر على مواهبة للمهنة. بالأصالة ان وان يحب الكتب، خاصة الكتب القديمة، مثله مثل صاحب المتجر.

جلست إلى الطاولة بعد ان رفعت عنها الكتب وأغراض، وبدأت تكتب في ذهنها طرق الذي لوري بمواصلة العمل بعد ان ترحل. قد أتت الى المكتبة يوم الأثنين، ورتبته في العمل مهما يروق وصعبة كما انه مقبل في جميع الحيين. وهذا سيكون ترتيباً معقولاً ولا يسبب له إزعاج. والمهم في النهاية ان يتم ترتيب وفهرسة الكتب.

وبدأت دنيا تشعر ببعض التحسن وهي تخطط لمستقبل. هذا التحسن الخفيف يكفي الآن غير الآن.

لكن مشاعرها خانت الهدأ في وقت لاحق من المساء عندما نزلت الى غرفة الرياضة [illegible] عند في وقت [illegible] البيت. وقد حاول عدة مرات ان يتصل طوال اليوم لكن لم يتركها. تلقتها

من بعض إرتباطه وتعاونه... ورغم كل شيء بدأت أحس بتعاطف مزايا تجاهه. وحاولت ان تتذوق بعمله، وأه مصالح متعلقة بالشركة من أجل أن لدى، لدعمه ان الشاب كثيراً أو يريد، وبعيداً عن كل ذلك لجعل الكتشف حسية درجة في عاطفة. ويبدو ان والدها وصف ما جرى بعد فلسي الطلب، الا ان الحقيقة كانت عكسه.

دهشت فاتنا إن غرفة الرياضة واحاسيس متضاربة تجتاح في نفسها، وقررت في نهاية كل مرة، فلم ان يرتاح إلى الجيد لتطلب منه ان لا يزعج نفسه بذلك. وأتوقع ان لا تراه، ان أحس وقد تغير بالاعتماد، لعب الحادثان قادران على اختراق الحواجز والبارك على مشاعرها... وهذا ما لا ترغب به أبداً.

[illegible] يتغير من غرفة الرياضة، عبرت فاليما بإنقاذ فرك تغير الأثاث وهو تتأمل: «كان» وقررت، بعد قرات الأوان انها تلتقه باسمه الأول. فعلت تتذوقها للعمل ندماً. وبعد ذلك ليس هناك جمال آخر، فساقاه باسم عبد الرحمن منذ سنوات تلك.

وبدأت تعمل خلال دقيقة.

بعد مرور الدقائق، بعد فقط خرج أبيها وعلى وجهه علامة استفهام. فاتنا أعرف ان احداث الصباح تركت أثرها على وجهها بحيث لا يمكن للمدرج ان يخفيها.

قالت وهي تشهد دون حتوى لأحداث مشاعرها:

وكنت أتساءل إذا كنت هنا، فالمكان كان مناسباً تماماً.

نظر إليها باهتمام، لم تكشف ان يكون جعلها قد أخبره عن شعورها وتحيرها هذا الصباح، إن يكن متأكداً من ذلك. لكنه تمنت ان لا تكون جرحها قد عمق.

اجلس معي.

وتا بعد، فهل أنت مستعدة؟

تردد لحظة قبل ان تقول:

داجل، لن أتأخر في غير الملابس كثيراً.

أمازيه وبحدث إلى الغرفة. وبعد؟ لم يكن لديها خيار. عليها ان تستمر بالرغم من تحررها بالضعف والأعياء.

بعد دقائق كنا في مواجهة بعضنا البعض فوق قرشة الجدران. وسرعان ما اوشكت قلبنا على حركات التحية التي اعتدنا عملها بالإضافة الى اننا لم نكن قد تبادلنا أي كلمات.

طلب منا ان نكرر الحركة الثلاثية التي تعلمناها امس عدة مرات. واستغربت كيف انها استغرقت شهادة طويلة عندما تذكرت بسهولة ان كل هذه حلل على طلبك فيما بعد قولك:

«هل تعرفين ان حركاتك جميلة؟».

اخفيت ابتسامة مشرقة تحولت ان عدد على السخرية على شعرت انها ابتسامة خبيثة، وتابع يقول:

«ان اخي ما الرجل، كانت مقدمة العرض وخطوة القيام».

رفعت بإشعة عابثة:

«شكراً لك».

في كل حالة انها لم تكن قبلة وتخلص نهائياً من تساؤلات الصغيرة، وتلك من حولها عندما يكون موجوداً.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الوتر اخذ يزايد خاصة انهما كانا منهمكين في ذلك الدخان الكثيف، تحاولت الالات من تحته

طالبها قرأ

والا عفوي، تعرك بابتك؟ ما خبرك؟

داجيل.. اصل.. لقد بكيت طول الليلة ثم ارتحت الى قائلة وراحاي ما الذي حدث حول ذلك؟ هذا يعني الامر في اي حالة لا شيء. انت مجرد انسان مغرور.. عندي ذهب فوراً. لا يمكن لك ان تمكني وفاً من ارادتي.. اني اكرهك.. اكرهك.

والا.. انت لا تكرهيني. ربما مغرور جداً لان بكائك يحقق بسبب وجودك في هذا البيت، اليس كذلك؟

قطب عرفه هذا الاخير؟ لا تستطيع ان تجعل دهشتها لانه لامس الحقيقة المرة، وفي لمحة طبعة الان يمكن ان... استجمعت اعصابها شجاعتها الثائرة وخرجت نفسها من قبضته، ثم اندفعت وخلت حقائبها وملابسها المبعثرة وراءها

والان ستقبر ملابسي، هل تسمعني؟ الآن!.

سألها بسخرية:

اذا هو اعجبك احتفظي!.

فاجابها كاليم. سبق ان قلت لك ذلك.

كان اجوبة سريعة، ولكن ليس عاد فيه الغباية.

.. وسميت ايضاً، اتذكرين انك اخبرتني ذلك؟ لكي لا اصدقك!.

لا يعني انا صدقت لم اصدق. فذهب . لا ارتدي ان تعطني شيئاً. انت حيوان ضخم فقط، وانا اكرهك.

حينما فرغت من لصمت الموتر على الاثنين وقفا في مواجهة بعضهما البعض دون ان ينظر اي منهما للآخر. وفجأة استدار كال مغادراً وانطلق لباب خلفه، اضطرت فاليريا الى صعقه داخل الغرفة وعندما كل الجنوس لان لديهما ما عادتا لصدقاه. من لواضح انه لم يستسلم بعد. وتتابع عليه دفعه بعيدة. فليس لديه ما يخسر. فان حاكمه عدة طائفها الى البيت، ولا كان سيجد طريقة اخرى لاكتشاف سر هذين.

٧ – حان موعد الرحيل

من الواضح الآن ان ما خلفه في نفسها سيظل عالقاً بها بعد هم. تعتقدها دخلت الى المكتبة في الصباح الثاني لاختطاف عصفها. فاوجد الشعور بالذنب. لعل الواقع الزوجة جرت هذا ساعة بعد ساعة، وفي خيلة عاجزة مني لوجا الاوراق بين الصفحات الان احداً دخل على الغرفة لتجاك. ثم نسيها. وبعدما عدت الى داخلها اتباه قاعاً جسمه وتركه طويلاً. تذكرت لوجه احتى وجهه بالعكس عرفته عندما جاء ذكر العصف. ربما عد الى الماضي حين اكتشف الحقيقة.

ذكرت الزوجة الثاني وبدأت في اعداد مجموعة من الكتب لهيداً حوله [illegible] ولكن فيها [illegible] وبالأحرى في ذلك حالك مهمة خاصة مع لوري عندما كانا يتناولان القهوة عند الساعة الخامسة عشرة.

حاولت درسها عندما كانا يتناولان القهوة عند الساعة الخامسة عشرة. وان قد وضع كتاباً لمعداً حداً على الطاولة وقال بسخرية، فسألته فوراً:

وانت تكتب هذه الكتب الجديدة، اليس كذلك؟.

نظر اليها وتجهم من الصدمة بدلاً وجهه:

واعرفت ذلك. لكني لم افكر فيه من قبل. لماذا تسألين عن الموضوع؟.

واعتقد استخرجت كتب انك لم تتقدم للعمل في المكتبة عندما عرفت ان السيد ماكلين يبحث عن شخص لذلك؟.

والا؟.

ن رأسه بالنفي وقال

«لم أفكر في الأمر أبداً. بالصدفة أن أتي أعمل في هذا النوع. هل تعلم، عمل المكتبة ليس من اختصاص الرجال».

قلت: «لماذا؟ ستكون أن تعمل مرة عندما تعمل الجنس الآخر». عليها أن تكون حذرة جداً الآن.

«فتطلع من اختصاص الرجال». وتابعت بسرعة: «صدقني، هذا يعمل بنصف ساعات أكثر، وأجري أعمق وأعطيه وقت... أن تعود للبيت من الرجال في عمله للبيت. وأنت يا عزيزي فيها جداً».

أنها وأنه يفكر في الموضوع:

«هل هذا صحيح؟ كنت أقصد مساعدتك فقط، ولم أفكر...».

«ما كنت لأستطيع العمل دون مساعدتك».

لم تكن كاذبة عندما قالت هذه الجملة. والآن أنت الرجلة المرجعة.

«لنفترض يا لوري – مجرد افتراض – أني لم أستطع عمله أعمال لسبب من الأسباب». قبل أن يكمل مواصلته؟».

وضع شعاع الضوء على الخارطة بعيده ونظر إليها بحدة وتصلب.

«حسناً، هيا أخبريني احتمالك».

«لا شيء... لا شيء».

«أشك بسرعة».

«دعك من هذه الاحتمالات».

«لقد أردت مرة أن تخاطبها أيها بهذا الشكل، وقد صنعها منك».

«أني متأكد من أن الشيء كان غريباً هو المرأة». أخبرني بماذا تعمل؟».

شعرت بالارتياح لأن الحديث تحول إلى هذا الاتجاه.

«أريد أن أخبرك الآن... في الحال، ولكن لا يمكن». والآن لوري، أتم كلامك.

«لا يا لوري. ليس الآن كما تظن. لأن...».

«أسمعني جيداً. كنت أنسى دائماً حالة الانتظار بالكلية. ولا أريد أن أنسى بعيداً لا أريد الحديث».

«لم أقصد ذلك أبداً».

«أعرف... أعرف يا لوري».

«لقد تلقيت قبل بضعة أيام... خبر قريب لي، وهذا ما أزعجني. لو كنت لك أن الأمر لا يتعلق به. كل ما في الأمر أني كنت مشغولة من استمراري معاملتي ولا أريد أن أتركك السيد ماكنين...». وكانت كلمة جنني أن تقال منها، لكنها استدركت متابعة: «في مشاكل عديدة. هذا كل ما في الأمر».

صفق لوري يديها الرشيقة على فراشه ثم غطاها بيده الأخرى. قال بحزم:

«من الجيد جداً أن أريحك إلى هذا الحد، ولكني لا أريدك أن ترحلي. وأنت تعرفين ذلك أيضاً».

ضحكت قليلاً ثم أضافت بابتسامة خفيفة:

«هل تعرف هذا أن وظيفتك أن تقوم بالعمل؟».

جرت يديها عليه.

«لا أستطيع. سأبقى حوالي أسبوع تقريباً، وبعده سأرحل. أريحك يا لوري، ما ذكرته لك الآن أريده أن يبقى معلقاً بيننا. واعلم أني أستطيع الثقة بك. أليس كذلك؟».

قال لها مؤكداً:

«أعدك بأني لن أخبر أحداً. لكني سأحاول إقناعك بالعدول عن الفكرة».

نهضت له قائلة:

«أشكرك لك. شعر الآن بتحسن كبير. والآن، أليس من الأفضل أن تذهب قبيلتك قبل أن تموت؟».

[illegible]

[illegible]

لوحة في المكتبة عادة دليل كاف. وهز أكتافه استعدادا لمواجهة ما يمكن أن يحمله له هذا اليوم.

كان هادئا ولا مبالي. قال لنفسه:

«أنت لا تهتم بأي شيء، أليس كذلك؟»

وسار إلى زاوية الكتب الطبية التي ليست من اختصاصه تماما، والتي هي تلقى الاهتمام سريعا ويعاد رفها كي تعود إلى مخازنها. ومال إلى الرف المقصود وسحب أحد الكتب بعد أن بحث في المجموعة كلها. حينئذ فقط أدرك أن أحدا ما كان يراقبه. وتعمد ألا يبدو على الهيئة أو الحركة أي تغير.

«كتاب كهذا يخبرني في أقل تقدير من خرجت عندما تنهين منها.»

وسحب كتابا آخر، ثم تخلى عن الفكرة التي تأرجحا فيها. فكر بمجموعة الصحف. فقط لا يعرف أين يجدها. ثم تذكر أن ما يبحث عنه في الحقيقة هو المجموعة التي في الصندوق. إنها قريبة من باب الخروج، وهي ستجعله قادرا على الاقتراب من الصندوق ورفعها في الوقت الذي يكون فيه الآخرون منشغلين بأمورهم.

«لا... لا أعرف لماذا بسبب الوقت.»

خفض رأسها بشدة بحيث شعرت به وكأنه يريد الخروج من منظرها. ترى هل أثار موضوع الجنس عندها؟ هل جرب الفتيات؟ ثم تابعت:

«يمكنك أن تنزلها ساعة تشاء، فسأطير إليها في وقت لاحق بعد أن أنتهي من العمل هنا.»

وأشارت برأسها إلى مجموعات الكتب المحيطة بهما.

«هيه، هادئا، أن أعمل.

«سأفعل. وأحضر لك الباقي.»

أومأ لهم الباب قليلا وقال:

«أعتذر، السيدة هادئة معي الآن.»

«لا بأس.»

وضعت فاليريا البطاقة من يدها وأشارت نحو الباب. حدقت شذرا بالمدخل وهي تفكر: إذا أحسن ترويض هذا الرجل فإنه سيكون عونا كبيرا لها. إنها تحتاج إلى شخص يقف في الخارج ويراقب

المدخل كي تمر، ثم يدير دفة الأمور بالطريقة التي تريدها. قالت ما زال يتأرجح بين أن يكون أحد أفراد العصابة أو أحد المتعاطفين، لكنه ليس من النوع الذي يمكن أن يتحمل أعباء المخاطرة. إن أردت أن أعطيه المال فلا بد أن يخرج أصابعه الاصطناعية من الجبيرة.

وصلا إلى باب خروجه، وانتظر كل منهما أن يفتح فاليريا الباب ويدخل أولا.

«هيك، أين الصندوق الذي تحتفظ به؟ لقد وضعت بعض الملفات فيها. لقد أعطيتك...»

رفعت الملفات الخاصة من الصندوق وراقبه وهو يحملها بسهولة. ثم التفت نحوه وسألته بحدة:

«هل المجموعة كلها هنا؟»

«أجل، كلها.»

ولم يكن هناك أن لورنزو أخبر، سدا فاتيكان الصحف بأنه يحتفظ بالملفات وأنها تعتبر ملكا للذي تبناها. أو أنها إحدى هدايا. فتحت فيها الصندوق وتفحصت ما بداخله حرف كل شيء. أخذت بالرأس وقلبت في محتوياتها وتفقد أنفسها. لا يمكن أن تحمل الأمر أكثر من ذلك. استدارت بسرعة وأشارت نحو الباب الخروجي. لقد كان سيأخذ ما لا، فهي لا تستطيع التأكد من ذلك في الحركة نفسها. أغلقت الباب خلفه بقوة، وانطلقت من داخل الشقة بسرعة. ما زالت بإمكانها أن تلقي على ساعة يدها، وأدركت أن لا بد الأمر مستعجل. وفي الوقت نفسه عليها ألا تثير أي شك.

وبعد أن أغلقت الشقة خلفها بإحكام، ركضت في الطابق الأرضي.

«هيك، أين الصندوق الذي كان فيه؟»

«أشكرك لك.»

فتح الباب عليه بسرعة. التقت نظرات الرجل الذي تركه خلفه يحمل الكتاب على الباب، وقال إن لديه الكتب. أخذت نظرة خاطفة من الباب إلى الداخل من الذي يقود. مجموعة الكتب على الرغم كانت مكدسة في خانتها وبأعدادها. خلت الكتاب المحور لذلك الذي

احدا فوجئت انه يعاني مشاعر الاستياء. حدث لي شعور مماثل حينما كنت في الخامسة عشرة من عمري. كنت اعتقد ان مرحبا تعني مرحبا.

اسير بخطوات من الثلج ليس واضحا ان كان الأسير الآخر لا يزال يسير في هذا الممر الضيق. قلت لنفسي: لا بد ان هناك طريقا آخر. وأنا أعلم أن هذا ليس صحيحا. ثم تحسنت نظرتي أكثر. وأنا كانت دهشتها كبيرة وعميقة حينما أدركت ان الرجل ليس الا ظل نفسه.

لان كان غرين هو نفسه كالوم كيل الكاتب والروائي والانساني الموهوب. حينما قد وقعت في شباكه وسحرته كلماته في تعريف شخصيته من قبل؟ كانت قد قرأت له كتابين واستمتعت بهما. خاصة أنه يتمتع بالقدرة عموما في تصويره بحيث يشعر الانسان الذي يعيش بداخل ان القراءة قد صارت جزءا من الحياة اليومية. مع الرجل هو يتكلم في أغلب ... لكن تصور ... أن هذا الرجل هو كاتب كبير من الدرجة الأولى يستعمل اسم شخص ما يتنمر به شخص آخر. هناك اختلاف واضح. فاسم شخص ما لا يخص الكاتب ... هو السبب الذي جعل شخصا آخذ اسم شخص آخر. حدث وأنا بعد ذلك فقط من الحلوى وهي تتساقط على ثيابها كان بمكانها الغرب. كانت تبدو دائما مشغولة في هذا البيت. كانت قررت الذهاب في رحلة قصيرة. خاصة ان الأمسية دافئة وقصيرة ومنعشة. . . وهي تتمتع في جميع الأحوال في جمال تقليب الموجود.

وبينما هم يتجاذبون أطراف الكلام سألت حدهما قائلة:

- الرغب في الذهاب بنزهة قصيرة حول البيت الخارجي. فهل هناك مانع؟

- «بالطبع لا. لماذا لي حتى تريدين».

- شكرا لك. انا بحاجة الى بعض الحركة، والامر مناسب في هذه الليلة. سوف اعد الاحضر معطفي الريفي.

وقبل ان تنهض، عندما استدارت خارجة، ان الشرطة التي وجهوا جنبها الى كل.

سارت بزوجة حتى الباب وهي تحدث نفسها بصوت مسموع. لكنها لم تسمع من أثير كان مشغولا بأفكاره الخاصة. فما لبث ان قد زرت

الزهور المزروعة. ما جعلت هذا كان الأسوأ. وبين غير الزرع فما تقع الشباك أكثر سوءا. لقد بدأت عاطفتها تتحدث. تتوقع وزوجها الحميمي. انها تحاول تهيئتها من الاحتفال الذي يعادل الموت.

«الآن، وقد أصبحت بعيدة عن أعينهما، يمكنها ان تفكر بهدوء ... حتى في حال كانت قد عادت بزوجها ... خاصة وهما كان وجهها الغير متوقع قد يبدو ... ان الرجل الشاب الذي رحبت به ابرهام، صحيح انها لا أحملت عدم ثقتها في البداية في بعض الأحيان، لكنه ... ظل مع الوقت ... يبدو ... ما الشخص الطريف عن استقراره وأصدقائه وبيته من أفق حسب لدعاء الخاصة. هذا الشاب من شخصيته بالإضافة الى شيء ... عندك وقوي الى جاذبية وجعله اقرب الى نفسي نظرتي.

لقد كان لزوجها شريكاً وشيكاً ... والآن هذا ليس.

وبينما الى الباب الخارجي وتوقفت هناك، ثم اغلقت نظرها في الطارئ لمخرج الحمت كشريط زجاجي يشف عن الحقل والوديان. دخل بة بعضاً، جيداً ... ارتسمت ملامحها من التاج الحاسم ... وتركت لنفسها على هذه الساعات دون ان تراه بالفعل ... والوديان فوارغ وريفي. لعب الا يتكلم بالغرب. عليها قبل ذلك ان تكتب بضعة أسطر خدرة فيه من الحمام الخروج. حظيت ... بالكثير من الاهتمام الخاطئ. انها مدينة له هذا الإيضاح. وسيبدو غبي وسخيفا بعض العبرة ... دون ان يخترعل عليها. ليست هي أية أحد؟ ان يجوع بها الا، ايضاً؟ فاقدرو حالتين لا يمكن ان يقبل حقيقيا نسبو من اسيج الحديقة.

حيث وجدت حمرة في جيبها. لا تأكد بعد ليوم. فقد اخترت ماكيه تكميلية. كان غرين مستعدا بالزواج لانه كان عقلا سوف تحسينها ورغم كل شيء ... كان ... ولا ... يريد ... كان ... ما كل الاعجاب الشديد بالمرء ... الكلي. وفي حال اقدام على الزواج ان هل رفضت الفكرة من الزواج من آن ماكري، فانها سيجعلان الرجلة ... ثبت فيها فيضها على حسب قياسه وهي تستعد منطلقاً لاربعة في غرفة البطاقات. كانوا يتحدثون ويضحكون ويتسابقون. بينما هي الغريبة بينهم. متذكرت عاطفتا ان ليت. لعل هناك بدأت الان تحدث في احدهم.

ولكن فاتيما لم تتحمل أن تحتمل أنها ستضيع لشعرها الصغير بعناية لم يعطره
سوى رائحة واستعمله. وقالت هادئة: لا تزعجي نفسك بالتفكير في حسنة
الذي لأنه لا يستحق ذلك. على أي شيء تأسف حقاً. يجب أن تتحمل
تحمل المشهد، لكن المؤسف أنها لن تكون هناك لتشاهد بقيتها.
فلاشت الإبرة بسرعة.

استرجعت ساندا إلى البيت... فعند ان حزمت لترجعا سوى الرسالة
عليها أن تأخذها إلى رئيس دير.

كانت الأضواء تتضيع في معظم غرف المنزل. توقفت فاتيما للحظات
تتأمل هذا البيت الكبير الجديد... "أتراه يبدو لي كما كان لهم؟
هل أجرء لفعل يمكن أن يرتفعها الوقت؟ ولا مرة أيضاً أي ان جزء
يوجد من استاره داخلاً - كما اخبرها يوم الأحد - وشعور بالراحة والسعادة
بقاء المجرد ورؤية البيت. أنها تذكرة الآن ما تقصد من خلال الخير العالي
بالسكينة الذي يغيط باليت في جميع جوانب. عشت شعلتها الشعل بشدة.
فلقد يمكن ان يكون فاتيما لي بعض الإحيان. لقد اعطاها لحظة ما كان
ممكنا. والآن عليها ان ترحل سريعاً ... ولا بد من ذلك
جريحاً. واصلت سيرها الى المدخل الرئيسي، صعدت الدرجات الحجرية
وضعت تتاب على نجراته... لمست الزجاجين وهما يضيئان لشيء
ما في الداخل.

وقفت فاتيما الى نوافذها وتأملت ملياً وهي الرسائل والملابس
. ستصبح الكتابة

جاء لوري يوم الخميس كعادته بعد التاسعة بقليل. نظر الى فاتيما
وسأل بقلق وقلق:

"لم تغيري رأيك بعد؟".

هزت رأسها بنفي.

"كلا يا لوري، انا خائفة، هل تك ان تقدم بالتحرك بدلاً من
ذلك؟"

"لا... بعد".

"تظهر انك تريدين ذلك؟".

"انا أعتقد. لم أقصد ان يبدو الأمر كذلك. آه يا لوري، اني حائرة

وخائفة".

"وصفت رأساً من الذهب، وتأمل مرة ثانية".

"لوري، لوري، لا أريد أن أكون. لا يمكن ان أقوم بأي شيء...
أي شيء لمساعدتك؟".

"لا، لا يمكنك عمل شيء".

"فكرت في الرسالة الكبيرة والمخيفة في درج طاولتها، وأني تحفظ
التشجيع عندما يأتي الوقت.

رفع لوري رأسه بطرف اصابعه بحركة شبيهة بحركات الأب وقال:
"لا أعتقد سنتمكنون على الكتاب الآن؟".

لاحظت تعابير وجهه القلقة فقالت على الفور:
"لا، لا، لا".

هي تعرف انها غير قادرة على اعتقاد حتى لو رغبت.
"أحمد الله".

مرر يده العريضة خلال شعره الكث وهو يتنهد بارتياح واضح:
"هذا رائع! أو اعتبرت ذلك خيراً من القهوة أو الشاي؟".

"يا لهي... السيدة ماكس سوف تغير الأرض ولا تعلمها!".

"لا أريد ذلك... فقد تأملت عصيري على شاي".

كانت الوجبة مرحة جداً، فاتيما جلست هي وذاك وجارها حول المائدة.
هو يروي ويصور بنظرات لذيذة، وهي تأكلها وتشربها... وتتنهد
انها لم تأكل شيئاً حتى صنعة جيدة من أجل. فقد كانت متوترة لا تعتقد
بحيث انها لم تكن تدري ما كانت تأكل على أي. لكنها لم تعمل لمعدة
لاحظ من أنها التفكير وراء المرارة التي لا يمكن ان تنتهي الا
بعدما تركت مدينتها وتاهت بعيداً عن عودة.

وحديثاً، اذا أردت ذلك، فقط قولي لي. فمن ذلك الأمل ستعاود
نظرة الأسد... أقصد الأمير ذ.

"وشكراً لك يا لوري، فأنت تعلمت جداً".

"... ولا"

"هل أفضل ان أبدأ العمل... أبدأ ستاس الآن؟"

وكانت ما تصبو إليه الصغيرة من المكتب الذي يبدو كأنه سجنها. هذا العمل الذي يفرحان به بعملي لعاره. وكانت تشعر بالارتياح وهي ترى الكتب مرتبة في أماكنها. فحتى أصابع سيكون كل شيء أجمل أثير وجد في المكتب... لكنها لم تكن هذه تزوي الكتب ما قد يدان به. خاص قلبها في صدرها عندما خطرت ما هذه الفكرة: تزوي سيكون عقابا لها. أسرعت أن تعمل في عبارة تطيب هذه الأفكار الزائلة. وهكذا مضى الصباح متثاقلا بدون أن يكون هذا اليوم أي معنى. لحسن وكان سيتوقف الحديث... ما هي تستعجله... ما أسعد بعض الناس أن تراهما... وهذا الترتيب يناسبها تماما في هذه الغرفة... لو أن تستطيع أن تأتي بترزي فرنسا... حتى يصبح المكتب أجمل وأجمل. وتمنت الكتب التي كانت تحملها في مكانها والتمنت أن تزوي العزيز في بيته يجد ارتياحا... أحسن بعض الحرارة لأنه استطاع أن يستريح لعمل ويقوم به على أحسن وجه. ومن الأفضل أن تعود كل منهما إلى عمله وتقوم به على أحسن وجه. ومن الأفضل أن تعود كل منهما إلى عمله وتقوم به على أحسن وجه.

كان هذا الشهر هادئا جدا لزوي. لم يسبق أن عاشت حياة هادئة لم تكن تطرأ عليها أي طارئ

لدرجة تذيب معها الثلج.

سمعت فرحاً على الشط ضحكات الأطفال البيضاء يتكسر. وزحامات لأبها جذبتها من أفكارها الحضرية. وبعد أن تناولت الطعام بدأ كأن الليل يدعوني إلى لا أبالي. وشعرت في لحظات جميلة لطعم أن تطلع ثم خانت أشياء مستحيلاً كوجوداً يخرجه الملل... وقلت هكذا حتى حان موعد الأخبار. فكرت أنها لن تستطيع اليوم منعت فكرها شيئاً. لكنها لم تكن تعلم موعد الخبر في هذا الليل وبعدي. وهيأ ذهبت قليلاً فوجدت أن اليوم قصير.

[illegible] في الخارج كان الليل بارداً ومتعباً. وزحمة حول الأرض بالعيد الداخل الخلفي، ثم بداية المر الطبق أصبح أكثر حلكة. توقعت أن أصل إلى مواقف سيارات أجرة فما التقيت سيارة لا أجرة ولا خاصة، وبعد دقيقة شاهدت عصفورة من البيوت المفروشة التي كانت في يوم من الأيام استطلاعات تتحول. كانت مواقف لسيارات مهملة ودور مطابع مغلق على سطح أحد البيوت. وقفت تحت أشجار تشكل الكثير. شاهدت سيارة خلف باب مفتوح مضيء، وفي جانبها مكان خال حيث كنت سيارة كان عندما يكون في البيت. وبدأت في هذا الوقت بسائقين في الحديقة. فهل يعني هذا الأمر عملاً؟ واستغربت كيف جمعا وجه جميل الجميل وهل تعرفا تلك الابتسامة لوجهه الى كل.

حاولت أن أجد حقيبتي سيارة. وقد صعدت على اكتشاف بهذا الأمر قبل دقائق أيام. وقلل توقعات في أمور. كانت الأشجار تردد كثافة، وتطرين يتموج ويصير، والظلام يشتد حلكة. ولم تكن تسمع سوى وقع حقيبتي على الحصى... وزقزقة عصفور لوجهه وجودها في ذلك الوقت.

وأخيراً وصلت فإذا أن أبحث. كانت صغيرة لساحة ولن وصلتها هزيلة موصولة إلى شرطي جانبي جدار تزينه صخور. صنعت بشكل هندسي جذاب. وقدمت أن بعضها صور شاهدتها من مكان سابق. حولها هذه أيضاً كساحة أضفى فيها طبقات أخرى. لا شك أن هذا هو المكان الحجارة والجزيرة. صعب خطيب بحثاً عن شيء. فقدت الصوت من

حيثما لأن الذكرى انقلبت إليها كل الذي. أحزان وألمه.

أقرأت من أطراف حتى وظلت عنده الأولى. أحسست حتى وضح أن دهان حقيبتي كنت ما زال مستحيلاً. صرت بالصعوبة قدرة أحاسب على الاختفاء. تسمعت صريره في سكوت الليل الداخلي... وبين مكان ما حل الصدق جميل يوم بعد. استدارت شاهدة من الخبر. أن هدم حل زيارة الجزيرة الزاد. أعلنها قبيل هذا". وكانت حاولت في قراءة ذهبنا أنها من عاصما أبداً. لا أعرف ولا أعد... ولا أعد شيئاً.

ولن مكان فعلن على الصخرة تعرفت عاقبتا على مقعد خشبي أطلقه بدأت عالية. جلست عليه لم أقف بعض فترتين التي أبحث وروده على سطح الجزيرة الشاهق. ووسط لتكوين الظاهر انهيرت ذكرياتي متقاربة وليل. وكرهت. هن واقعاً عندما كانت أصغر سناً وأكثر انطلاقاً وفرحاً... هكذا أصبحت تقدر. مرحلة التي كنت أعتقدها أطفل صوتي وبدوا. وبعد طفل صدمت كانت التي دعت فاتنة أن هذا المكان صنع للانتظار.

لقد تهيأت الرحلة تأويلاً إلى أفضل الخريف. وعيداً صحيح أن نسبياً الكثير من الأصدقاء من أفسيين، لكن مواقف كلهم لا يطلون المشتقة. فهي قد مشت من الاستقلالية الطلقة وبدت بحاجتها إلى من تعتمد عليه. ليست لوحدة من جنبها وزوجها وهي أعلق في الطلاب الاجتماعي. وبل هذه الأشياء بدأت تجوز مشرفة تشع إلى أسباء أصدقاء دقة. وبدأت برؤيه طوله. لم أشعر فاتنة. مرة في حياتي. بالوحدة والضياع إلا شعر الآن. وأعيها مرحة مفاجئة من الذكاء وأيضاً. صدمت وجهها به. وحتى وجهها [illegible]

كانت على هذه الحال عندما عثر عليها الكابتن بعد دقائق. لم تره في بدايته الأمر. لم تر شيئاً وأن جنبها كانت خلف خلف وجهها للسماكين. وعندما شاهدت، رأت على وجهه تعابير حاضر. فيها عندما حل عليها وهي تتحدث إلى خروجها. تراآت انطفأ ضياء حتى بدت وكأنها متجلد تحت وطأة هم وتأنيب. في جزر وقد كل عبرين لشاهدها مرتبطة وصيت واهتمام بدون أن يدرن وجهه أو تغير اتجاه، وكأنه وقتي ذاته.

ولكن هل أنت متأكد...؟».

فأجابه «كلا».

«لا، لا أظن ذلك».

وبعد لحظة ملائماً يتبعها وأضاف:

«هل تتذكرين أنا؟».

كانت يده دافئة. لم تستمر اللمسة الا لحظات قليلة، لكن فاليريا شعرت بحنانها حول يده الا سحب يده... ثم انتظر هذا للحظة بسرعة بحيث شعرت أن جسمها كله يتأمل.

وقالت بسرعة في محاولة لإخفاء اضطرابها:

«لا أعتقد أنك سيئ باكراً».

«كان [illegible] أن أكون [illegible] ولكن على ما يرام للذلك...».

ثم توقف. وفكرت فاليريا بسرعة: من الأكيد أن عيناً إلكترونية لتحديد.

«لم يكن التورط في خيانتك، وقد أبادت السيدة بالكس لها سمعتك تعذيبين ليست منذ مدة طويلة».

«من صحيح أنها خضعت إسماً طويلاً في الخارج؟ لقد بدا لها الوقت عبء [illegible] وبعد».

«لذلك فكرت أن التي نظرة أولى ما إذا كنت قد ذهبت بسيارتك، ولا وجدت السيارة في مكانها لاكتشف من أنك لم تعد ليلة... وبعدها وجدتك».

لم يكن هذا هو كل الذي تعرفه. شيء ما غير عادي موجود في تصرفاته، لكن فاليريا لم تستطع أن تحدد ما هو بالضبط. لقد أحست بالتعب، وظلت صامتة حتى أوت أن فرانسوا قد أن تعيد رسم الصورة بوضوح.

بعد ساعة كانت غارقة في فراشها تتأمل فصلاً من الكيمياء الساخنة، واستعادت رحلة العودة مع كل من الجزيرة، وفكرت فرانسوا وهو وحيداً. لم تكن قادرة أن تعمل ذلك حتى وسيطاً كان جسدها كان بانتظارها للقاء. وفجأة رن هاتفها وقالت:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مرحبة بصيغة مع جميعها وهو [illegible] لا تريد الاتصال به لا تريد أي اتصال في هذه اللحظات. لكن موجود أن عليها أن [illegible] أن [illegible].

«إلى اللقاء». بعد [illegible] الوقت وجيم الكلام، ورنا ضحكت في [illegible]:

«صحيح؟ ما الذي تعتبر طرفاً؟ لو [illegible] فسنكم هو [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

٨ – جاء زمن الحب!

[illegible]

العمل قبل الآن وتقدم له... ثابت نفذ عليه تنفيل مؤبد.

هز رأسه قليلاً:

- مستحيل. لم تكن الأول العمل في الشركة أسأل أن تكون بك في العمر ذلك البريء.

- ...

- شكراً لك يا أبي، وداعاً.

وكانت تريد أن تغيب. خارجة إلى الساحة التي تنتهي إليها حديقة ان يشغل فيها. لذلك كانت بالصمت ورائه وهو يتبعها نحو الباب.

- ...

- سأزيارك قبل الأسبوع...

- أعدك قبل أن يمضي...

- لا... من أن يمضي...

تطلعت في الأفق المحجوب في ثنايا من مطر أبريل...

- ...

- ...

- ...

تطلعت إلى الحديقة حيث [illegible] ما يعرف في ذاكرتها بأنه [illegible] قريب الأخير. كانت تتذكر أنه [illegible] في حديقة [illegible] أنه [illegible] ذلك الحين. وقفت بدها بلمسة الحديد قريباً من فيها [illegible] لبدأ... لبدأ ثم نظرت إلى أعلى وتساءلت بصمت: هذا الغريب وقت لكن أن يكتشف الآخرون أنه يحب الشخص الذي اعتقد أنه يكرهه.

أصدرت الشفقة إلى طي الحساء، فنظر كان إليها قائلاً:

هذا الأمر؟ هل الحساء سيء؟

- كلا، كلا... فقط...

كم سيكون الأمر مضحكاً إذا لمحته الخادمة وقالت عائلة أدركت أنني لا أدركت ذلك. بل لعلها قد لمحت ذلك فعلاً. وأعلنت الخادمة الجالسة التي سيطلقها على سيارته تلك... لذلك قالت:

- لا أريد هذا الحساء!

- لم... فقد وقع عاصفة استوائياً

- ولكن... منذ متى لا تأكلين إن تعرفه... هل أنت مريضة؟!

- لا... لست مريضة.

وأضافت نفسها بانهيار: «ولكن ذهني لو هدي... أرجوك دعني أرحل... الآن فأنا أعلم جوعت من... بعضها عناصيل وجهه المتجعدة منذ اللحظة الأولى التي عثرت فيها عيناها لسنوات... ثم بعد في البداية، فيها لا تعرف لماذا من ذلك الوجه ذي الملامح القاسية. إلى الآن... تقول؟ من الصعب أن تصدق... ذلك قررت مغادرة المزرعة.

- ...

- ...

- ...

[illegible] لم يعد هناك الا حنان لست متودة حيارت بأني التقطتان ساعاتها بعد الرجوع الدخولة. صحيح ان الشقة ما زالت مغمورة الا انها بعد الطلاء في الشهر

[illegible] كانت سارتها بالمت لست الرئيس، فالشقة بالنسبة الذي لزوجة ما بعد [illegible] وهذا من الأفضل ان تكون له شقة خاصة. وهذا من الصحيحة

[illegible] ستار الطريق متحيراً في ذلك بشأن الشراء المحل، وقرارات الباب الشيك سيارة تاريخ الزوجة بسبب الحياة من وجهها وشعرها. على وقت وعلى الطبيعة الاختيار بعض هذه الأيام الصعبة الآن. ان ذلك من الناس بتعديل هذه الحجرة [illegible] الى قسم [illegible] كانوا مستطيلات وحجرات لا [illegible]

[illegible] أوربا بزوجة هذه الشقة عن [illegible] وبدلات في كتب العيش. بدلاً من كل الناس، وحظ الانتحار والبدلات بدلاً وبالمثل انه تعطيه للخروج في [illegible]

عبرت الغرفة ساعة حضراء قريباً، ثم وقفت عند الزجاج. عند صعبت قليل في يتطلعه بين عبرت الخروج [illegible] ان سكنه ثابتة ايضاً. وبدأ أرجعها من القديمين. لزوجة ان تفكر بالاشتباه تقاعس، [illegible] وذاهبة المتطلبة التي قال بها الضياع تستند بوستن شجرة أخرة جيت لم تستطع ذنباً لا ان تذكر كل هذه حاجة كلمتها الإدارة. ولكن لماذا احنت؟ عثر لي تستطع للزب من قرنك وجمالك... تلك سكتت الذراع سرق والشقة. بلد الزجاج خلفها مدة الشاهد حلقه. هست لقمتها ترده كلمات الأخيرة ولكن لماذا احنت؟

لم تستطع مقروءة وهو لا [illegible] عنه، معي على مشاعرها وأفكارها، وأصبحت أني حالت ن ذهنها عن صورتها ذات الأولى. لم تلبس حين رفع جيب من الحجرة واخلص نحرا حاجة الزواج. وكذلك سيرته عندما تعلب على التشرين بسهولة جيبه، لم تلتهما الا لاني الآن من دائرة. وتذكرته عيناً أي حلقه، عيناً أي نعال لا تلك الشعر، وأخيراً الاقتصاد. وأيام قال هست الزوج. ولكن الحديث الأهم كان ميدا امر عندما احست بشدة

سرته الأمر كتفها الدولتين. كلا لم يكن الموعد لم أكن عنصراً تماماً من. ولا أن أبقى دركت ان [illegible] الشقة. احست عناً من [illegible] على احتلال عاماً. راغبة بعيدة ثم حدث بعد ان لحظة كانت زوجها [illegible] الست قد [illegible] لكن [illegible] حرت وكنت [illegible] من عند

[illegible] و [illegible] ومن [illegible] كانت بأني من [illegible] والأمر تصرفت [illegible] من [illegible] لا سيارات و [illegible] فقط سكنوه هذه الأسرة الصغيرة [illegible] التي كانت [illegible] أمين في حياة نابليا. فلم تكن [illegible] لي [illegible] علاقة حميمة بل تكن تشعر أنه متعطف لي زمان من [illegible] ذلك اعتقد أنني بشأ من الشعور بالغبن

[illegible] ما لي كم كنت مبدأ [illegible] حدث [illegible] بصوت حال مطلقاً لي [illegible] عدداً لي [illegible] ت [illegible] علاقتها من [illegible] وهي تتعامل في [illegible] ذات [illegible] كلمات [illegible] والآن [illegible] [illegible] [illegible]

عليه ضياء المساء الخافت. ولمعت الأسنة الحادة والخناجر تتوهج بلون وردي ناري، ثم تحولت بسرعة إلى [illegible]
الأسود.

وتلاشت الأشجار تدريجيًا، وأخذت أشعة القمر الباهتة تتسلل من بين الغيوم والسحب. هذا الليل يستحق هذه الحياة الخاصة ويتوج بها.

انطلق بين الأشجار كالسهم، وأخذت سيارته تقفز بعنف فوق الحفر وتهتز بشدة، فأدرجها وكتم صوتها بأقصى طاقة لديها، وبعد أن تكسر القمر الضوء الفضي عن طريقه، أطفأ مصابيح السيارة، فالتقى لا تصل إلى داخل الغابة بل تكفي لإعطاء الأشجار التي تواجه الطريق لونًا وملمسًا.

وقفت قليلًا في مكان خالٍ وأطفأت المحرك، ثم أخذت أستمع إلى الأصوات الليلية، وتأكدت من أن الطريق خالٍ تمامًا، ثم سرعة عربة عالية، واندفعت إلى قلب الشجرة لسيارة السيارة وهربت على الفور إلى مكان بعيد جدًا، حيث لم تتوقع أن تجد أحدًا هناك، ثم أخذت أنظر إلى الأشجار التي تحيط بي من كل جانب وأتأملها.

هذا هو الذي أصبحت أكثر وحدة وأشد انفرادًا. فكرت ثم ابتسمت للشجرة. أحد منهم يعرف أنني هنا، ولن يعرف حتى أنا هو أن أرجع بعيدًا... بعيدًا... عندما أعود إلى [illegible] سوف أجهز حقيبتي للمغادرة... سوف أعرف أن [illegible] ثم أغلق الباب خلفي وراءي، وعندما أخرج من الغابة أتذوق أن الصوت تاتع عن القمر الذي بدأ يهبط عليها. [illegible] ثم رفعت رأسي ووجهت إلى السماء لأستقبل وداع القمر الأخير، ثم ودعته. عدت بالجلد سيارتي وقد اختلت الأرض تحت قدميها.

دخلت السيارة وأدرت محركها. خلا الزمن وسط الصمت الفاضي، لكن العجلات أدرت إلى مكانها دون أن تتحرك السيارة قيد أنملة. أدرت المحرك ثم جربت مرة أخرى وقد أعرتها القلق. جربت السيارة حفرات في الأمام قبل أن تدرك محاولتها مرة أخرى وتزيح مكانها. أطفأت المحرك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفوز. لقد وجدتني ألقي مهاد ثم أدار المحطة الصغيرة، فملأ
الغرفة الساكنة جو السهرة الرائعة. أحضر طبق الفواكه المجففة
والمعجنات فبدأنا نأكل. قال شيوا إنه سمعها لأول مرة
في برنامج إذاعي فطلبت أنه يعيد تشغيلها:

- أسحر وجهك وشعرك... هذا الحي ما خلق مثلك لأحد
- حتى من الأجيال قد خلقت أنت بدلاً من [illegible]
- مثل بطيء في [illegible]
- [illegible]

كانت قد بدأت تشدو بصوتها الطويل. طلبت منها أن تعيد
الغناء لأن السهرة هذه ليلة. كانت بطيئة، وأنا
أتأملها في [illegible] ثم يرمي الأعقاب على [illegible]

- [illegible]

لقد [illegible] في الحقيقة [illegible] لم أعرف
وجهه شيء. فربما أعرف ما هو... أن أنا قلت لك أنني
لا أنسى الأبد بسبب شعرك فإنك ترين الحقيقة تمامًا.
- [illegible] ... فقد انتهى الأمر.

رأيت الفتاة الغنية سيرة الآن الدور ماثلين لي مثل هذين.
[illegible] صورة [illegible] بالمظلات والمرتفعات والصور التي
كانت تلتقط... وسمعتني عندما أرى شاشة صورة الأشرعة أو
[illegible] أن [illegible] الصورة في [illegible]
الكبيت بالحقيقة إلى مترين. ثم أصبحت جاهزة أو لم أعرف أني أشتغل إذا
لم [illegible]. هل ترين رؤية الصور؟

- [illegible]

وكيف لن أرى؟... الشمس والضوء ساكنة. الصوت فقط كيف لن يمكنك أن
يلمسها ذلك؟

- [illegible]

سمعت أنه وقد طبع ما الكبير:

- [illegible] لا تريد أن تعمل [illegible]؟

[illegible]: [illegible] يقول [illegible] لا شيء،
[illegible] لي [illegible] صورة عالية، ثم [illegible] بهدوء:

- [illegible]

لماذا تعتقد أنك [illegible] أنا [illegible]
لماذا [illegible] أنا [illegible] أنا [illegible]
- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

لماذا تريك السيارة ويوم [illegible] على عادة من [illegible] الأمام
[illegible] أنا [illegible] أنا [illegible] أنا [illegible]
- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

كثرة الأشجار وتشابهها، حتى صعب عليه تحديد [illegible]

[illegible]

كان حين أتاه الوحي فرحًا وعاد إلى بيته وهو يحدث نفسه بالعودة إلى الجبل. لكنه تساءل: من سيرعى أغنامه؟ وأخذ يفكر في أمر الراعي الذي سيحل محله. كانت حوالي الظهيرة حين وصل إلى الجبل. أخذ يتجول بين الأشجار ويتأمل فيها. لكنه لم يجد فيها [illegible] ولا شيء يدل على وجود الراعي.

كانت الشمس تغرب وكان قد أخذ يتأهب للرحيل، حين سمع صوتًا يناديه باسمه. التفت فإذا بالراعي يقف على الصخرة المجاورة له. وقف [illegible] لا يدري ما يقول. ثم وجد نفسه يقول: أنا أبحث عن راعٍ يرعى أغنامي. وأنت، هل تقبل أن تكون راعيًا؟

تساءل الراعي وهو ينظر إلى أغنام الجبل: وكيف أعرف أنك صاحبها؟ فأجابه: إنها تعرفني وتسمع صوتي. فإذا ناديتها أقبلت عليّ. ثم وجد نفسه يقول: أما أنا فأعرف أن لها علامة في أذن كل واحدة منها.

تساءل الراعي: وما هي علامة أغنامك؟ فأجابه: وجدت في أذن كل واحدة منها قطعة من الذهب. فقال الراعي: إن أغنامي لا تحمل علامة. فقال: ولكن أغنامي لا تسمع صوت أحد غيري. فقال الراعي: إن أغنامي تسمع صوتي. فقال: ولكن أغنامي لا تعرف أحدًا غيري. فقال الراعي: إن أغنامي تعرفني

وصلت إلى غرفة نومه . . . تردد خاطر قبل أن تفتح الباب وتدخل عليه بغتة . كان كان عارياً في نومه ولم يظهر منه سوى شعره الأسود الفاحم ، إلا حين انحنت يده اليمنى خارج لحافه الداكن .

خطرت طالبة له وهي تفكر في ما يجب أن تفعله الآن . ولكنها سرعان ما تذكرت . قد أبعدت إلى وظيفة جديدة .

استيقظ من الفور وفتح عينيه واسعاً وهو يظن أنها باستقرار تحدث . ثم قال بصوت ما زال ناعساً :

ما الأمر؟ ماذا يجري؟ .

خفت بحزم :

فاين هي آه .

حاول أن يتبع عن وجهه أثر تعالي ثم جلس في سكاد وبعد إلى السادسة صباحاً :

إذا أني . . هل تعرفين كم الساعة الآن؟

واصل . أين الفتاة التي اختطفها من جيرانك؟

أنهك تحسن وعيي وجهه تعابير الاحتراف بالهزيمة .

انك هنا في أسكادا؟

واصل . هذه هي .

تحدث فتحتها ثم وقفت تسمع نفسها من غرفة . فكر أن يعود عليها بأية أسئلة . ومن الأكيد أنه سيعطي أجوبة بعد ذلك .

دارت نفسها وقالت :

أريحوك أن تعطيني إيراد .

كان قال قد استيقظ تماماً الآن وجلس في السرير مشكل فريسة . نظر إليها ثم هز رأسه وقال :

لا . . .

بعد ذلك؟

وأنت ستعرفين بعد ذلك .

ناظمه بدقة :

أوه! أعذرني الأمر في أي حال؟

وعني كثيراً . لكنا لن نتسع لك بالموعد قبل . . .

صفعته مرة أخرى .

ألقيت أن أنت وأفكارك!

لن استطاعت قادرة في غرفة نفسه هذا مطلقاً . الرواية وفجأة أحب ... ... من صالح ... ...

في مكانها.

«لقد حذرتك مما سيحدث لك اذا ما التفت على قدميه».

ولفحتها البالغة قد حولها لذراعيه وهائها، وبدا لفانيسا

وفجأة انتهى العناق وابتعدا عن بعضهما البعض... وساد لحظة الصمت

يسهل. كان وجه كان هادئاً في ذلك المكان المعتم، اما وجه فانيسا فكان

ساكناً وهادئاً. تكلم كان بهدوء خوفاً من ان تحطم السكينة البسيطة.

فقال

«فانيسا... أه يا فانيسا. ماذا افعل بك الآن؟».

خرج صوتها مرتجفاً

«دعني اذهب يا كان، دعني اذهب فوراً».

همس بنبرة قاتلة:

«لا... ليس الآن... وليس فيما بعد... هيا ادخلي الى السيارة فانت

ترتجفين».

لم تستطع مقاومته هذه المرة. جلست الى جانبها وادار جهاز تدفئة السيارة

ثم وضع ذراعه حول كتفيها:

«لا تكابحيني معي يا فانيسا. انا لا استطيع احتمال ذلك».

«لست أفهم... لست أفهم ما تقصده». وتابعت وقلبها يخفق بشدة.

«لكن لا... انك لترحل، وانت تكرهني».

«لا... غير صحيح».

وتابع كلامه وهو يداعب خدها برفق:

«كنت قادرة دائماً على ازعاجي اكثر مما تتصورين... ولم ادرك السبب

الا في الليلة التي اعتقدت انك هربت فيها... يا الله، لا يمكن ان

تتصوري مشاعري عندما اخبرني لودي بهروبك. واعتقدت فعلاً انك

رحلت، وانها هربت... عرفت ماذا اشعر نحوك وعرفت ماذا تشعرين

نحوي. فلا تحاولي النفي الآن».

«انت عبد حيوان خالص».

خرج صوتها ضعيفاً هامساً. لكنه وصل الى سمع كان، فضحك

طويلاً.

وحيوان فذ؟ يعجبني هذا الكلام. وفي الحقيقة انا لا ابالي بالأوصاف

التي تنعتيني بها. لقد رأيت كل شيء في عينيك الليلة الماضية. ولا يمكنك

اخفاء الوقوع يا فانيسا».

ازدادت خفقات قلبها وهي تنظر مباشرة في عينيه. وعندما رأت مشاعر

الحب فيهما مدت يدها تلامس وجهه القاسي.

«آه يا كان. ارجوك سامحني. انا عاوزة من...».

الاعتراف قاس جداً، ولكن زمن الأكاذيب قد انتهى. لم تعد قادرة على

اخلاق التقمص، على الأقل ليس الآن وليس معه بالتحديد. تابعت

كلامها قائلة:

«وجدت الى هنا لأعرف جدي على حقيقته. فبعد الذي اخبرني به والدي

كرهت جدي، وأبيت لأني عرفت انه يبحث عن حقيقته. وكنت سأجعله

يعيش ثم... ثم ارحل واتركه وشأنه».

«لا ترحلي. لست مضطرة».

همست بحدة:

«بل، يجب ان ارحل. لأني اكره نفسي بحب ان ارحل. وانت

ستكرهني ايضاً بعد ان انتهي من رواية قصتي. لقد اقنعت جدي وبدأت

احبه...».

قطعت كلامها فجأة وانفرجت رأسها بين كفيها عندما دافعتها الدموع

الهمرة. احست بيد كان تمد الى رقبتها وتلامسها بلطف وعذوبة. لم تعد

تستطيع الاحتمال، وبحركة غريزية استدارت ودفنت رأسها في صدره. في

حين احتضنها هو بذراعيه وراح يهدهدها كطفل صغير.

«لا تبكي يا حبيبتي. ارجوك لا تبكي».

«لا استطيع... لا استطيع».

«اسمعي يا فانيسا. ولكنه قبل ان يكمل اخذ نفساً عميقاً وصمت

للحظات بحيث توقعت فانيسا من التحديد:

«اسمعي. انه بحاجة الينا. الا تلاحظين ذلك. انه بحاجة ماسة الى

ويعودك. وهربك من حياته عمل قاس للغاية. انت ستظلين هنا حتى لو

اضطررت الى استعمال القوة. ستبقين هنا وسنرى جدك سوياً ونخبره

الحقيقة».

ردت بصوت لم تعرفه الميرانت:

«لا».

«بل. انا احبك ايتها الجوهرة وان اتركك ترحلين الآن».

فاجأتها الجوابة. فأمعنت رأسها من جديد وقالت:

«لماذا؟».

«قلت لي احيانا. فهل انت عمياء، بحيث لا ترين مشاعر الحب في عيني؟».

«انت... ! ولكن هذا غير ممكن!».

«غير؟ لقد حولتني الى عشرة في خصوص ستة اشهر فقط. فهي لا تهتم بشيء الا بنفسها وتطويرها الخارجي. انها تصلح للغناء او موسيقى غدا اذا انت يا حبيبي استطعتم تدريبها في كل شيء، حتى بدون ان تحبوني».

ولم تجد انسة جوابا. فارتمت من عشرات الافكار التي تراودها الآن.

وهمّت:... «تابع كلامك وهو يحكم ذراعه حول كتفيها وكان يقبّلها الى ان ترحلي مرة اخرى «انت لن ترحلي عني بعد اليوم، الا اذا اردت ان اخلق بك ابنا كان».

الا... خوف انني احبك هناء انس امر العشاء».

انسحبت وهي تتذكر الكآبة واضافت الآن:

«وبالتحديد عندما تقولين لنفسك: نظرت اليك وقلتها و... صحتي الشعور بشكل مفاجئ».

«يا إلهي. هل هذا هو السبب في انقطاع شهيتك عن الأكل؟» تابع صارخاً «هذا هو الكابوس الذي اتركك عليه؟».

انحنت إنسانتها وهي تقول:

«اعتقد ذلك» ثم اضافت بنعومة «لا يا كال. اذا حدث هذا، وكيف؟».

لم يكن بحاجة لأن يقول لها عما يقصد:

«الآن بعض الأشياء، يا صغيرتي الجوهرة، احدث هكذا. هل تذكرين يوم دخلت البكالة وهربت، ان تورتي عشقاً؟ حسناً، لقد دخلت بعدي كابوساً انني لا اعجبه هنا. لم يستطع ان يفهم سبب غضبي... لعلي كنت غبياً؟ لم نعمل هذا الشعور بتميز اذ وما احاول طرده لأنني كنت اعرف

تلك مزورة اذا صح التعبير. كان الشاذ يكبر يوماً بعد يوم فوق ان افهم السبب، وكانت تتحرم معه رغبتي في احتضانك والبقاء الى جانبك. والحقيقة انني كدت افعل ذلك في احد دروس الجيدو. وكم كنت وقتها بحاجة الى السيطرة على النفس التي تتيحها رياضة الجيدو».

سألت نعومة:

«لقد كنت قاسية معك، ليس كذلك؟».

«كيف يمكن ان اواصل حل ذلك؟ اعتقد انني كنت فظاً معك يا عزيزتي. حل كل الشيء الآخر، اعني انا نعرف حقيقة مشاعرنا. آه ايتها الغالية فانيسا. كم انا سعيد لأني اخذت الفتحة من حزمتك».

«صحيح. حل فكرة ان وضعتها؟».

ساد الغرفة صمت، لكن عينيها لم تلتقيا بالغضب هذه المرة.

«انها عالقة في صندوق صغير موضوع في مكان ما هنا بحيث لا يمكنك التشاؤم مهما بحثت. فقد اتاني احساس بأنك ستحاولين اقترب، وانا لم اتوقع ان تشعري شرفتي. انك من امرأة عجيبة جداً».

قبّلت بحبها:

«انا آسفة يا حبيبي».

«عجب ان تغيري تفكيرك، فانا لا اقبل مثل هذا الموقف من زوجتي».

«حقاً؟».

«هل هذا كل ما عندك لقوله؟».

«اجل... وحتى اسعيد الغامض المتقطعة. ليست متأكدة مما سمعت!».

نظر الى ساعته وقال:

«تعالي يا حبيبتي. انها السادسة تقريباً. ما رأيك لو نتسلل الى المطبخ ونرتشف بعض القهوة المحلاة، فالسيدة باتكس لن تستيقظ قبل السابعة؟».

«لا بأس».

ولكنها اردفت ان تضيف شيئاً اخر، الآن وقبل ان يغادرا السيارة.

«كال...».

«نعم؟».

«ارغب برؤية جدي على انفراد. ارجوك، فانا اريد ابلاغه الامر بنفسي».

«هل انت متأكدة».

«نعم. يجب ان اخبره بنفسي. اظنك تفهم الوضع!»

ابتسم لها وهما يسيران عائدين الى البيت. كانت عيناه ووجهه وكل ملامحه تنطق بالحب العميق:

«انا افهم موقفك تماماً يا حبيبتي. لكنني سوف انتظرك. لا تضطربي، يكفي ان تخبريه بطريقتك الجميلة الطيبة، وسيفهم على الفور».

«اتمنى ذلك».

اغلقت عينيها برهة ثم تابعت:

«لقد تركت له رسالة مع ان الكتابة كانت صعبة. اما الآن، فانا سعيدة لانك منعتني من الرحيل. لا يمكن ان تتصور كم انا سعيدة».

وضع ذراعه على كتفها [illegible]

«هل ترين تلك التلة البعيدة؟»

نظرت فانيسا الى البعد فشاهدت تلة كبيرة تكسوها الثلوج. اما هو فتابع يقول:

«سأظل احبك ما دامت الثلوج موجودة على قمة التلة».

وضمّها بين ذراعيه وغابا في عناق طويل.

www.liilas.com
sarah
liilas.com

روايات عبير

HARLEQUIN – "ABIR" – No. 74

sarah

السر الدفين

«الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون»...

ينطبق هذا المثل تماماً على قصة فانيسا التي اعتقدت ان جدها كان السبب في تعاسة والدها الراحل. ولم يكن هناك عليها سوى ان تذهب متنكرة في ثياب امرأة استجابت لاعلان يطلب فيه جدها من برتب مكتبته المبعثرة...

غير ان فانيسا تلتقي كال غرين ضيف جدها وصديقه، وتكتشف بين الصحف القديمة سر والدها الراحل... فتحاول الهرب... الهرب من الماضي والهرب من كال الخشن القاسي. فهل يدور محرك سيارتها في تلك الليلة الباردة؟

www.liilas.com

liilas.com